وزارة التـــعـليم العـالي والبحث العـلـمي

جامعة "سعيدة" الدكتور مولاي الطاهر

كلية الآداب و اللغات وفنون

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر بعنوان :

القواءات القرآنية وملامح الدرس الصوتي عند العرب "البيان والتبيين" للجاحظ نموذجا

إعـــداد الطـالـبة:

* حميدي ابتسام

* رحموني زهرة

تـحـت إشراف الأسـتاذ:

د. بن أحمد عامر

لجنة المناقشة :

اسم الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
حمداد بن عبد الله	أستاذ دكتور	سعيدة	رئيسا
بن أحمد عامر	أستاذ محاضر(ب)	سعيدة	مشرفا ومقررا
بن ضياف كريمة	أستاذ محاضر (أ)	سعيدة	مناقشا وممتحنا

السنة الجامعية:

1446-1445 هـ / 2025-2024 م

إهـــــــــــــــــــــــــداء

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وهذه ثمرة نجاح أُهديها إلى من سعيت دومًا لنَيل رضاهم

- إلى **أمي** التي لم تبخل عليّ بشيء، وساهمت في نجاحي بكل حب واهتمام . **أدام الله صحتها وأطال في عمرهاه.**
- إلى من كانوا سندًا ودعمًا، الذين لطالما كانوا ظِلّي، إلى من غمروني بالحب والتوجيه **إخوتي.**
- وفي الأخير، أهدي نجاحي هذا إلى **أساتذتي الأعزاء**، إلى من كانوا لي أهلًا، وبالأخص الأستاذ **بن أمحمد عامر.**

شكرًا لكم جميعًا.

" إبتسام"

الإهـــــــــــــــــــــــــــــــــداء

الحمد لله على التمام

-اهدي فرحه نجاحي اليوم الى

أبي

الى حبيبي ومعلمي الاول ومن اجمل اسمه وكل فخر بذلك الى من امن بقدراتي وانا في عز انكسار فاذرني يدا بيد نحو اولى انتصاراتي الى عزوه وسيد الرجال بابا الغالي

أمي

الى جنه فوق الارض وملاذ الامن الى من جعلت بدعواتها الاشواك ورودا في طريق الى من علمتني كيف اكون اميره بين قرينات جميله الجميلات ماما الغاليه حفظها الله وبارك في عمرها

اخوتي

كما أخص بالذكر اخوتي واخواتي أدام الله وجودهم في حياتي بصحة وهناء

وفي الأخير، أهدي نجاحي هذا إلى **أساتذتي الأعزاء**، إلى من كانوا لي أهلًا، وبالأخص الأستاذ **بن أمحمد عامر**.

"زهرة"

الشكر والتقدير :

امتثالًا لقوله صلى الله عليه وسلم" :*من لا يشكر الناس لا يشكر الله*" ،

نحمد الله أولًا أن وفقنا لاستيفاء هذه الدراسة، راجين من المولى أن يرفعنا بها درجات العلى.

ونشكر ونثني على دكتورنا الفاضل بن أمحمد عامر على وقفته الشريفة ومساندته لنا في إتمام هذا البحث المتواضع، طيّب الله أنفاسه وبارك فيه.

كما نشكر الأمينة، وأساتذتنا الكرام الذين ساهموا في تعليمنا وتكويننا من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية، رضي الله عنهم وجزاهم عنا كل خير.

وفي الأخير، كان من دواعي سرورنا أن نكون فردًا من أفراد جامعة الدكتور مولاي الطاهر.

والحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه.

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ،ومن يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ،أما بعد:

يعد علم الأصوات من أقدم العلوم عند العرب لاتصاله بتلاوة القرآن الكريم ،ولقد أخذ العرب يهتمون بدراسته لتجويده وتلاوته بلغته وبشكل خاص خوفا من زوال هذه اللغة بعد شيوع اللحن وفساد الألسنة عند نزوله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،وذلك نتيجة اختلاطهم بالأعاجم والأمم الأخرى، حيث تضافر جهود العلماء في هذا المجال لجعل الأصوات القاعدة الأساسية التي يقوم عليها القرآن الكريم والقراءات القرآنية .

ومن العلماء العرب الذين اهتموا بدراسة هذا المستوى" الجاحظ" ويبرز ذلك جليا في كتابه "البيان والتبين" وعليه فقد قمنا بالبحث في هذا المجال انطلاقا من دوافع ذاتية تتمثل في الميل لهذا النوع من الدراسات واخرى موضوعية، تتعلق بأهمية هذا الموضوع في تبيان وعلاقة القراءات القرآنية بالدرس الصوتي وذلك تحت عنوان مذكرتنا الموسومة بالقراءات القرآنية وملامح الدرس الصوتي عند العرب البيان والتبين للجاحظ أنموذجا نظرا لما وقفنا عليه من ملامح لعلم الأصوات العربية في هذه القراءات إضافة إلى كونها ترتبط بالصوت الحي للإنسان والقرآن الكريم. ومن هنا يتعين علينا طرح إشكالية الموضوع من خلال هذا السؤال المحوري: إلى أي مدى ساهمت القراءات القرآنية في تأسيس الدرس الصوتي عند العرب؟

وما هي إسهامات الجاحظ الصوتية في هذا المجال من خلال كتابه البيان والتبين؟

وللإجابة عن هذا الإشكال توجب إقامة هذا البحث بالتعرض لأهم جهود الجاحظ الصوتية، وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتم تقسيمه كالآتي: مقدمة فصلين وخاتمة وقد اعتمدنا على خطة بحثية أعانتنا على تنظيم هذا البحث، حيث قسمناه إلى فصلين كل فصل قسمناه إلى مبحثين. الفصل الأول تمثل في الجانب النظري تحت عنوان الإطار المفاهيمي والنظري للقراءات القرآنية من نشأة وأهمية وأنواع وعلاقة الترتيل بالتجويد ثم ختمنا الفصل الأول بعنوان مظاهر تأثير القراءات القرآنية في الدرس الصوتي وشمل الدراسات الصوتية مفهومها ونشأتها وتطورها عند العرب. والجانب المنهجي والموضوعاتي والجانب المصطلحاتي أما الفصل الثاني فخصصناه للجانب التطبيقي الموسوم "بالدرس الصوتي عند الجاحظ" وعرض أبرز القضايا التي جاء بها. ثم أردفناه بعنوان التعريف بكتاب "البيان والتبين "وأهميته وأشرنا بعد ذلك إلى الدرس الصوتي عند "الجاحظ" من خلال تعريفه للصوت ومنهج دراسته. ثم تطرقنا إلى منهج الدراسة الصوتية عند الجاحظ من حيث الحروف الأكثر دوراناً واستعمالاً ،والصوت الجهير وأهمية الأسنان في النطق ودور اللسان في النطق ثم الإيقاع والنبر عند الجاحظ. وختمنا بحثنا هذا بخاتمة مرفقة بأهم النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا بناءًا على مختلف المصادر والمراجع المعتمدة منها "القرآن الكريم" وهو مصدر كل العلوم، "البيان والتبين للجاحظ"، والنشر في "القراءات العشر" لابن الجزري وغيرها من الكتب. أما المنهج المتبع فهو المنهج الوصفي الذي ينسجم مع طبيعة الموضوع إضافة إلى الإجراء التحليلي كآلية مساعدة في ذلك.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذا الإطار، ضيق الوقت، وصعوبة توظيف المعلومات واستغلالها.

وفي الأخير لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا المشرف " عامر بن أمحمد" الذي لم يبخل علينا بالتوجيهات وعلى مرافقته لنا وإرشادنا في دراسة هذا الموضوع، وكل الشكر أيضا إلى السادة الأساتذة بقسم اللغة العربية وآدابها عامة وإلى أعضاء اللجنة المناقشة خاصة الذين تحملوا عناء قراءة وتقييم هذه المذكرة وعليه فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنقسنا والشيطان وحسبنا أننا اجتهدنا والله من وراء القصد وهو يهدي الى السبيل.

سعيدة في : 2025/05/11

رحموني زهرة

حميدي إبتسام

الفصل الأول:

الإطار المفاهمي والنظري

الفصل الأول : الإطار المفاهمي والنظري

المبحث الأول : القراءات القرآنية (نشأتها ، أهميتها وأنواعها)

المطلب الأول : مفهومها .

أولا لغة :

تُعَدُّ القراءات القرآنية ظاهرة صوتية مميزة تتجلى فيه قدرة الحق سبحانه وتعالى من خلال إعجاز القرآن الكريم ، من حيث اختلاف القراءات لكلام الحق سبحانه تعالى وتنوعها وتُّددها ،ذلك الاختلاف الذي لم يكن اختلاف التضاد و التناقض وإنما كان اختلاف التكامل و الترابط ،والتوضيح ، وقد أسهم ذلك الاختلاف أيما إسهام في توسيع اللغة العربية بجميع مستوياتها ، وحين تقليبنا صفحات المعاجم بحثا عن معناها ألفينا أن القراءات جمع قراءة وهي مشتقة من مادة (ق.ر.أ) ،والقراءة مصدر على وزن" فِعَالة "،جاء في مقاييس اللغة : القاف ،والراء والحرف المعتل,أصل صحيح يدل على جمع واجتماع من ذلك القرية ، سميت قرية لاجتماع الناس فيها، ويقولون : قَرَيت الماء في المقرأة. جمعته ، وإذا همز هذا الباب كان هو والأول سواء ،ومنه القرآن ،كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام و القصص وغير ذلك.[1]

وورد في لسان العرب : قرَأَ يَقْرَأُ ويُقْرِؤُ ، قَرْءًا ، وقِرَاءَةً ، و قُرْآناً ، فهو مَقْرُوءٌ، و معنى القرآن معنى الجمع لأنه يجمع السور فيضمها ،وقرأت القرآن : لفظت به مجموعا أي ألقيته، وقرأت الشيء قرآنا جمعته و ضممت بعضه الى بعض [2].

---

[1] –ابن فارس (أبو الحسين أحد بن زكريا) ، مقاييس اللغة .تح : عبد السلام محمد هارون ، دط ، دار الفكر دمشق ، 1399 هـ1979م ج5 مادة (ق.ر.أ) ص79 .

[2] – ابن منظور / أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب. دار صادر بيروت – لبنان دت مادة (ق.ر.أ) ج1 ص128.

ثانيا : اصطلاحا

اكتست القراءات القرآنية مكانة مرموقة لكونها تتعلق بأشرف كلام و هو كلام الله سبحانه وتعالى ،لتلك الأهمية التي تحظى بها أولاها العلماء والدارسون عناية و اهتماما فائقين وأوردو لها تعريفات كثيرة نذكر منها :

– عرفها أبو حيان الأندلسي (ت 745) أنها " مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم،مع اتفاق الروايات والطرق عنه ،سواء كانت المخالفة في نطق الحروف أو في نطق هيئتها[1] و وافقه الزرقاني في ذلك [2].

وذكر الزركشي (794هـ) أن القراءات القرآنية هي : اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كِتْبةِ الحروف أو كيفيتها من تخفيف ، وتثقيل ، وغيرها) [3] ما يمكن الإشارة إليه من خلال هذه التعريفات هو أن القراءات اختلاف النطق بالقرآن الكريم تبعا لاختلاف اللهجات عند العرب دون اختلاف الدلالة .

ثالثا : "القرآن الكريم".

هو كلام م الله تعالى العربي المعجز المنزل بواسطة أمين الوحي "جبريل عليه السلام" على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحرفه السبعة لفظا و معنى . المحفوظ في الصدور ، والمكتوب في المصاحف العثمانية برسم يحتمل ما يقي من أحرفه السبعة وقراءاته المتعددة ، و المنقول إلينا بالتواتر. و المتعبد بتلاوته ، والمفتتح بسورة الحمد ، والمختتم بسورة الناس .

---

[1] – أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف) البحر المحيط تح : عادل أحمد عبد الموجود و آخرين ط3 دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1431 هـ 2010 م ج1 ص77

2 – ينظر : محمد عبد العظيم الزرقاني مناهل العرفان في علوم القرآن تح: فواز احمد زمرلي, ط1 دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1415هـ 1995م ج1 ص336

3 – عبد الحليم بن محمد الهادي قابه ، القراءات القرآنية تاريخها، ثبوتها حجيتها وأحكامها. تح : مصطفى سعيد الخن، ط1 دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1419هـ/ 1999م ، ص22 .

المطلب الثاني : نشأة وتطور علم القراءات [1].

علم القراءات كغيره من العلوم – مر بمراحل متتالية ومتطورة بدءًا من نزول القرآن بأحرفه السبعة وانتهاء باستمراره علما مدونا مدروسا له مبادئ وأصوله و أسفاره و شيوخه .

المرحلة الأولى: مرحلة نزول القراءات .

يمكن اعتبار نزول سيدنا جبريل عليه السلام بالقرآن على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحرفه السبعة أول مرحلة من مراحل نشوء هذا العلم ، إذ بعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمادته وحفظه لها كان الميلاد وكانت النشأة و مسألة متى بدأ نزول القراءات فالجواب عنها أن يقال : إن المسألة أيضا محتملة وللعلماء فيها قولان :

القول الأول : أن نزولها كان بمكة مع بدء نزول القرآن بدليل وجود الخلاف في القرآن المكي كما في المدني، وهو ما ذهب إليه" محمد سالم محيسن" من المعاصرين .

القول الثاني : أنها نزلت بالمدينة بعد الهجرة ، بدليل أن الحاجة لم تكن موجودة لرخصة الأحرف في مكة ، بل اشتدت الحاجة إليها بالمدينة بعد دخول الناس في دين الله أفواجا و هم مختلفو الألسنة واللغات، و بدليل حديث أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه و وسلم كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل فقال : (إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف ... إلى أن بلغ سبعة).

[1] – عبد الحليم بن محمد الهادي قابة القراءات القرآنية تاريخها، ثبوتها حجيتها وأحكامها ص47، 50

المرحلة الثانية : مرحلة انتشار القراءات " [1]

تتمثل في تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم وتعليم الصحابة بعضهم بعضاً وتعليمهم التابعين لهم بإحسان وكان ذلك على مراحل يمكن تلخيصها في الآتي :

أولا : إقراء النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة فرادى و مجتمعين ما نزل من القرآن بأحرفه فربما علم بعضهم حرفا واحدا و علم حرفا آخر ، وربما علم واحدا أكثر من حرف ، ويدخل في هذا صلاته صلى الله عليه وسلم بالمسلمين و تذكيره لهم بالقرآن فذاك نوع تعليم و نشر للقرآن بقراءاته تنفيذا لأمر الله تعالى له بالتبليغ والإنذار .

قال الله تعالى : ﴿ **وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا**﴾ 2 (سورة الإسراء الآية 106)

ثانيا : إقراء الصحابة بعضهم بعضا وقد وقع ذلك من الصحابة استجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد عين رسول الله صلى الله عليه و سلم نفرا بأسمائهم وأمر بالأخذ عنهم فقال : (خذوا القرآن من أربع : عبد الله بن مسعود و سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب).

ثالثا : انتشار الصحابة في الآفاق يقرئون الناس القرآن والقراءات ، حتى إن أول رسول بالقرآن سبق وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة هو سيدنا مصعب بن عمير المعلم الحكيم الذي اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ليمهد له الجو بالمدينة وهو أول من سُمّي المقرئ و من أشهر الصحابة بالإقراء[3] ..

---

[1] – عبد الحليم بن محمد الهادي قابة القراءات القرآنية تاريخها ، ثبوتها حجيتها أحكامها ص52

2 – سورة الإسراء الآية 106

[3] – عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، المصدر السابق ص 54، 56

1-"عثمان بن عفان رضي الله عنه": أخذ عنه كثيرون منهم المغيرة المخزومي.

2-"علي بن أبي طالب رضي الله عنه" : أخذ عنه أبو عبد الرحمن السلمي وأبو الاسود الدؤلي وعبد الرحمن بن أبي ليلى .

3-"أبي بن كعب رضي الله عنه" : أخذ عنه عبد الله بن عباس و أبوهريرة وأبو عبد الرحمن السلمي ، وغيرهم.

4- "زيد بن ثابت رضي الله عنه" : جامع القرآن في عهد أبي بكر، وعثمان و موفد سيدنا عثمان مع المصحف إلى المدينة المنورة ، أخذ عنه أبو هريرة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر.

5 – "عبد الله بن مسعود رضي الله عنه" : أخذ عنه كثيرون منهم : علقمة بن قيس والأسود بن يزيد النخعي و مسروق بن الأجدع ، وأبو عبد الرحمن السلمي .

6 – "أبو موسى الأشعري رضي الله عنه" : أخذ عنه سعيد بن المسبب و حطان الرقاشي ، وأبو رجاء العطاردي أشهر القراء مع كل مصحف أرسله إلى مصر من الأمصار ليقرئ الناس بما يوافق ذلك المصحف ، ولتحقيق سنة الإقراء بالتلقي ، والتي لا يغني عنها الأخذ من الكتاب دون مشافهة فقد أرسل رضي الله عنه عبد الله بن السائب المخزومي إلى مكة وأبا عبد الرحمن السلمي إلى الكوفة ، وعامر بن عبد قيس إلى البصرة، وأبقى زيد بن ثابت في المدينة.

المرحلة الثالثة : مرحلة تدوين علم القراءات[1]

اشتهر عند كثير من الكتاب أن أول من ألف في القراءات هو أبو عبيد القاسم بن سلام ، ولعل أمر القراءات كأمر علم الأصول اشتهر أن أول من دون فيه الإمام الشافعي ، والتحقيق أنه أول مؤلف جمع شتات هذا العلم ولم شمله ، وزاد عليه الشيء الكثير، وأخرجه للناس نظرية متكاملة ، إلا أن الإنصاف والتاريخ يحملاننا على القول بأن من أهل العلم من سبقه إلى بعض مباحثه .

وكذلك أمر القراءات فقد ذكر بعضهم أنه صنف فيه جماعة قبل أبي عبيد ولعل عدم إفرادهم لها من غيرها غيرها أو عدم وصول مؤلفاتهم إلينا ووصول كتاب أبي عبيد شَهَّره دون غيره والله أعلم ، ولعل أول من سبق إلى ذلك – حسب رأي عبد الهادي الفضلي وفؤاد سركين – هو يحي بن يعمر (ت90هـ) وقد نبه إلى ذلك ابن عطيه حين قال : (و أما شكل المصحف و نقطه ، فروى أن عبد الملك بن مروان أمر به وعلمه ، فتجرد لذلك الحجاج بواسط و جَدَّ فيه وزاد تحزيبه ، و أمر– وهو والي العراق – الحسين ويحي بن يعمر بذلك، وألف هذا الأخير إثر ذلك بواسط كتابا في القراءات جمع فيه ما روى من اختلاف الناس فيما وافق الخط ، ومشى الناس على ذلك زمانا طويلا إلى أن ألف ابن مجاهد كتابه في القراءات .

وقد ألف كثيرون بين يحي وأبي عبيد منهم :

أبان "بن تغلب الكوفي" ، و "أبو عمرو بن العلاء" ، و"حمزة بن حبيب الزيات" ، و"الكسائي" ،و"يعقوب بن إسحاق الحضرمي .

و هكذا إلى أن جاء أبو بكر أحمد بن موسى ، بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت 324) فألف كتابه المشهور "كتاب السبعة في القراءات"، الذي يعتبر محورا بارزا في تاريخ علم القراءات وبيان ذلك : أن من سبق ابن مجاهد لم يلتزموا بعدد معين ، بل كانوا يجمعون ما وصل إليهم من قراءات – قَلَّت أو كثرت – فكان بعضهم يقلل وبعضهم يكثر واختلفت تصانيفهم في ذلك اختلافا كبيرا .

1 – عبد الحليم بن محمد الهادي قابة القراءات القرآنية تاريخها ، ثبوتها حجيتها أحكامها ص 60،64

أما ابن مجاهد فقد اختار من جمهور القراء سبعة ، هم أوثقهم عنده ، و هم ممن تلقى قراءاتهم بالضبط والإتقان، وتيمَّن بموافقة العدد سبعة الوارد في الحديث واقتصر عليه ، فكان صنيعة ذلك محل أخذ وردّ عند كثيرين ، واحتدم النزاع بين مؤيديه و معارضيه ، ولكن شاءت حكمة الله أن يكون عمله ذلك سبا كبيرا لحفظ النص القرآني والتوثق من المنقول والقراءات وغربلة المرويات حتى بقي منها الصحيح المقبول واندثر منها الشاذ المردود .

وقد اتبع ابن مجاهد مقياسا في اختياره قراءات السبعة و هو :

أولا : أن يكون القارئ مجمعا على قراءته من قبل أهل مصره .

ثانيا : أن يكون إجماع أهل مصره على قراءته قائماً على عمقه العلمي واللغوي . وقد كثرت التآليف بعد ابن مجاهد كثرة يعسر حصرها وإنما نذكر منها :

أولا : "كتب الاحتجاج للقراءات " ومنها :

-كتاب السبعة بعللها الكبير . لمحمد بن الحسن الأنصاري

- الحجة في علل القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه .

-الحجة الأبي علي الفارسي .

ثانيا : كتب في القراءات السبع ومنها :

- التيسير لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.

-جامع البيان في القراءات السبع للداني أيضا .

ثالثا كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري " .

و هو كتاب الذي صار مرجع القراء في مشارق الأرض ومغاربها، وكل من تلاه اعتمد عليه وكان عالة عليه ، وقد اختصره مؤلفه في التقريب[1].

1 - عبد الحليم بن محمد ، القراءات القرآنية تاريخها، ثبوتها حجيتها وأحكامها ص 64

المطلب الثالث : أهمية وفوائد تعدد الأحرف والقراءات[1].

علم القراءات يعنى بالأوجه المنقولة في تلاوة الكلمات القرآنية، وخاصة مواضع الخلاف بين القراء وقد قرر أن تعدد القراءات بمنزلة تعدد الآيات وأن القراءات أبعاض القرآن، ومن هنا تظهر أهمية هذا العلم وأهمية الاطلاع على الأوجه المتعددة المنقولة على أنها قرآن نزل من عند الله عز وجل .

وتتمثل أهمية وفوائد تعدد الأحرف والقراءات فيما يلي :

أولا : التسهيل والتخفيف على الأمة ورفع الحرج عنهم وهذه أجلّ حِكم إنزال القرآن على سبعة أحرف ولعلها هي علة ذلك ، وذلك ظاهر بجلاء من خوف رسول الله صلى الله عليه وسلم المشقة على أمته وشفقته عليهم حين أمر أن يقرأ القرآن على حرف بل هو صريح كلامه صلى الله عليه وسلم.

ثانيا : إنها من أكبر الدلائل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغه القرآن كما أنزل إليه إذ إنها مع كثرة الاختلافات بينها لم تتضاد و لم تتناقص لم تتعارض بل بعضها يصدق بعضا. و يوضح مشكل بعض ، وهذا أمر لا يقدر عليه البشر ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ [2] (سورة النساء الآية 82).

ثالثا : إن في تعددها كمال الإعجاز مع غاية الاختصار وجمال الإيجاز ، إذ كل قراءة بالنسبة إلى الأخرى بمنزلة آية مستقلة ، و لا يخفى أن تنوع المعاني تابع لتنوع الألفاظ ، ولو جعل الله كل قراءة تخالف الأخرى آية مستقلة لكان في ذلك من التطويل ما يتعارض مع جمال الإيجاز وبقاء الإعجاز .

رابعا : إن في القراءات وتعددها تيسيرا لحفظه ونقله على هذه الأمة فإن من يحفظ آية واحدة في كلماتها أوجه متعددة يجد من اليسر والسهولة ما لا يجدوه لو كان كل وجه في آية مستقلة .

خامسا : إن في القراءات وتعددها وتنوعها علامة بارزة على فضل هذه الأمة وتقدمها على سائر الأمم ، ويتجلى ذلك من خلال عنايتهم الفائقة بهذا الكتاب والتنقيب لفظة لفظة وحركة حركة ،

1 – عبد الحليم بن محمد الهادي قابة القراءات القرآنية تاريخها ، ثبوتها حجيتها أحكامها ص ص 68،67

2 – سورة النساء الآية 82

ونقلهم ذلك مسند ا عن الثقات إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحموا كتاب ربهم من أي خلل أو تحريف أو تغيير أو تبديل[1] فحقق الله بصنيعهم وعده الذي أخذه على نفسه في قوله : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [2] (سورة الحج الآية 09) .

سادسا : إن تنوعها يفيد أهل العلم أثناء تفسيرهم لكتاب الله ومحاولة الفهم عن الله ، نقصر على ذكر نماذج من ذلك :

1 – بيان حكم من الأحكام :

بأن تقيد قراءة إطلاق قراءة أخرى و نحو ذلك ، ومثاله قوله تعالى :﴿ **وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ** ﴾ [3] (سورةاالنساء الآية 12)

قرئ : (وله أخ أو أخت من أمه) بزيادة عبارة (من أمه) وهي مقيدة لإطلاق لفظ الأخت والأخ وهذا الحكم مجمع عليه .

2– الجمع بين حكمتين مختلفتين :

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ **فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ** ﴾ [4] (سورة البقرة الآية 222) .

قرئ : " يطهرن " بالتخفيف و " يطّهرن "، بالتشديد .

ولا يخفى أن " يطّهرن " المشددة فيها زيادة في المبنى وهي تفيد زيادة في المعنى فلابد من معنى زائد على ما تفيده قراءة التخفيف ، وهو وجوب الغسل بعد انقطاع دم الحيض لتحل المعاشرة ، وبه قال الأئمة الثلاثة مالك الشافعي وأحمد وهو حكم استفيد من مجموع القراءتين لا من إحداهما .

3–بيان لفظ مبهم

1 - عبد الحليم بن محمد الهادي ، القراءات القرآنية تاريخها، ثبوتها حجيتها وأحكامها ص 54، 56

2 - سورة الحج الآية 09

3 - سورة النساء الآية 12

4 - سورة البقرة الآية 222

مثاله قوله تعالى :﴿ **وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ** ﴾ [1](سورة القارعة الآية 5). قرئ (كالصوف المنفوش) فاتضح المراد بجلاء .

المطلب الرابع : علم القراءات(علاقة الترتيل بالتجويد)

أ- تعريف الترتيل والتجويد :

إن مصطلح الترتيل يمكن الإشارة إلى مفهومه من خلال ما ورد من تعريفات في معاجم اللغة .

1-لسان العرب

عرف "ابن منظور" الترتيل في مادة رتل بأن الرَّتَلُ : حسن تناسق الشيء ، وثغرُ رَتَلٌ و رَتِلٌ : حسن التنضيد مستوى النبات. والرَّتَلُ بياض الأسنان وكثرة مائها و كلام رَتَلُ و رَتِلُ أي مرتل حسن و رَتَّلَ الكلام : أحسن تأليفه وأبانه وتمهل فيه ، والترتيل في القراءة هو الترسل والتبين فيها، والرتل والرتل الطيب من كل شيء[2]

2 - في معجم العين :

ورد في معجم العين الرَّتل تنسيق الشيء ، وثغر رَتِلٌ : حَسَنُ المنتضد ومرتل مُفلَّح . ورتلت الكلام ترتيلا ، إذا أمهلت فيه و أحسنت تأليفه ، وهو يترتل في كلامه ويترسل[3].

3-في التعريفات للجرجاني:

عرف "الجرجاني" الترتيل بأنه رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف ، وقيل هو خفض الصوت والتحزين بالقراءة والترتيل رعاية الولاء بين الحروف المركبة [4]

4-في تاج العروس :

---

1 - سورة القارعة الآية 05

2 - ابن منظور، لسان العرب ، مادة (رتل) ص 265

3 - الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ط1. دار الرشيد، (د.م) ، (د.ت) مادة (رتل) ص 113

4 - علي بن محمد الشريف الجرجاني ، التعريفات تح : عبد الرحمان عميرة : ط 1 عالم الكتب بيروت لبنان 1987 ص ص82،83

الرَّتَل حسن تناسق الشيء وانتظامه على استقامة و أيضا : بياض الأسنان وكثرة مائها وهو الحسن من الكلام و الطيب من كل شيء كالرَّتِل يقال كلام رَتَلٌ ورَتِلٌ ، والرَّتل هو المفلج من الأسنان والحسن أو حسن التنضيد ، و الشديد بياضا، والكثير الماء في الثغور ، و رتَّل الكلام أي أحسن تأليفه وبينه تبيينا بغير بغي، وتَرَتَّل فيه : معنى ترسل و ماء رَتِل بين الرّتل : أي بارد[1] من خلال التعريفات التي عرضناها حول الترتيل نستشف بأن الترتيل في قراءة القراءان هو التمهل والترسل فيها ،وتدبر الكلمات والمعاني، وحسن تبيانها أثناء القراءة عملا بقوله تعالى ﴿ **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا** ﴾ (سورة المزمل الآية 04)

ثانيا: التجويد :

التجويد لغة : جَوَّدَهُ جُودَةً : أي صار جيدا ، و هو مصدر جوَّد يُجَوّد ، و أجَدْتُ الشيء فجاد والتجويد مثله ، وقد جاء جودة وأجاد أتى بالجيد من القول والفعل[2].

التجويد اصطلاحا: عرفه "أبو عمر الداني" فقال إنه إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ومراتبها ، ورد الحرف من حروف المعجم إلى أصله ومخرجه وإلحاقه بنظيره وشكله وإشباع لفظه ، وتمكين النطق به على حال صيغته و هيأته من غير إسراف ولا تعسف ، ولا إفراط ولا تكلف وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكه[3]،وعرفه "ابن الجزري" فقال : "التجويد هو التحسين وبلوغ الغاية في الإحكام والإتقان ، وهو الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الرداءة في النطق ، ومعناه انتهاء الغاية في التصحيح وبلوغ الغايةبالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الرداءة في النطق ، ومعناه انتهاء الغاية في التصحيح وبلوغ الغاية في التحسين[4] .

1 – الزبيدي،تاج العروس تح:مصطفى حجازي،ط 1،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،الكويت 2001،مادة(رتل) ص 262

2 – ابن منظور ، لسان العرب ،المادة (جَوَدَ) من 235

3 –أبو عمر الداني ، التحديد في الإتقان والتجويد تح ، غانم قدوري حمد ط1، مكتبة دار الأنبار (د،م) : 1998 ، ص 70

4 – ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، تصحيح ومراجعة : علي محمد الضباع، ط 1 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د،م) ، (د،ت) ، ص : 210

وعليه فقد عد علماء التجويد قراءة القرآن بدون تجويد لحنا وتلافيا فأعطوا لكل حرف حقه ونزلوه منزلته وأوصلوه مستحقة من التجويد والإتقان والترتيل والإحسان[1] حيث قال في ذلك ابن الجزري : " هو حلية التلاوة وزينة القراءة"[2]، التجويد هو إخراج الحروف من مخارجها بشكل صحيح ، وإعطائها حقها من صفاتها الذاتية * وصفاتها العرضية *

علاقة الترتيل بالتجويد :

يقصد بالترتيل الترسل والتأني و التمهل في قراءة القرآن الكريم، وذلك لتكون القراءة بأسلوب سليم الترتيب ودون التسرع فيها ، ومنه يتسنى للقارئ تدبر كلمات القرآن وفهم معانيه .

أما التجويد يعني قراءة القرآن بشكل جيد ، وذلك من خلال نطق حروفه بشكل صحيح وسليم بحيث يخرج كل حرف من مخرجه الخاص به وإعطائه حقه ومستحقه من الصفات الملازمة له أو الملحقة له ، فالمقصود بالتجويد بأنه الوصول إلى غايه الإحسان والإتقان والتلطف في نطق القرآن، ففي اصطلاح بعض القراء أن التجويد له مراتب واعتبر الترتيل من ضمن مراتبه ، فلذلك يقال أن الترتيل والتجويد متقاربان من حيث المعنى[3] فالترتيل يولي العناية بمخرج الحرف ، ويراعي مواضع الوقوف حتى تكون القراءة مترسلة لا يكون هناك خلط بين الكلمات[4] . أما التجويد فيراعي صفات الحروف وإعطائها حقها ومستحقها منها[5].

إذن لتكون القراءة القرآنية صحيحة وسليمة خالية من اللحن والرداءة لابد من ترتيل وتجويد القرآن والنطق به بشكل سليم و مترسل .

المطلب الخامس : أنواع القراءات القرآنية وأسباب اختلافها.

---

1 – ابن الجزري ،النشر في القراءات العشر ، ص211

2 ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد تح:غانم قدوري حمد،ط4،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت لبنان1997، ص 59

*صفات ذاتية : هي الصفات الملازمة للحروف (الجهر ، الهمس ...) * **الصفات العرضية**: هي الصفات التي تلحق الحروف نتيجة لإلتقائها بصفات لحروف أخرى (كالإظهار ، الإدغام ...(

3 – سامر سليمان ، الفرق بين التجويد و الترتيل ، مجلة سيدتي بتصرف ، تاريخ الاطلاع : 2025/03/15 الساعة 14:20 https://www.sayidaty.net

4– الفرق بين التجويد و الترتيل 2020/11/27 بتصرف موقع سطور كوم https://sotor.com

5 – موقع سطور كوم، المرجع السابق ، بتصرف تاريخ الاطلاع 2025/03/15 الساعة 14:35

قبل أن نتطرق إلى أنواع القراءات القرآنية وأسباب اختلافها، لا بد لنا أن نقف على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم وماذا يقصد بها ، وما هي أهم الأحاديث التي تبين ذلك :

الأحرف السبعة .

أ– معناها : لقد اختلف العلماء المسلمون في تحديد معنى الأحرف السبعة وقد تضاربت آراؤهم حولها فجاء عن القرطبي و السيوطي وغيرهما بأنه بلغت أقوال العلماء عن معنى هذه الأحرف السبعة أربعين قولاً[1] ، "فهناك من رأى بأنها أوجه ، وهناك من اعتبرها أصنافا وأحكاما و البعض الآخر يرى بأنها أصناف وأنواع ، كما يوجد من يعتبرها أصولا أيضاً. وفي الحقيقة أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأثر عنه معنا واضحا لهذه الأحرف السبع "[2].

"وقد توصل الدكتور عبد العزيز القارئ وغيره من الدكاترة بأن الأحرف السبعة هي الأوجه أو القراءات التي يمكن أن تقرأ بها الكلمة الواحدة دون أن يختل المعنى المقصود برغم أن كل قراءة تخالف غيرها ، وقد حددت في سبعة ، وهذا ما أشار إليه ابن حجر العسقلاني"[3]

بمعنى أن الأحرف السبعة هي أوجه أو أصناف أو حتى أنواع للقراءة. حيث يخالف كل نوع أو وجه أو صنف غيرها في الأداء ، لكن هذا الاختلاف لا يحدث أي خلل في معنى الكلمة أو الآية القرآنية.

ب– الأحاديث الواردة على أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف :

1–قال الله تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** ﴾ (سورة الحج الآية 11)

المقصود بحرف : هو الوجه ، أي النعمة والخير، وإجابة السؤال والعافية. فإذا استقامت له الأحوال إطمأن وعبد الله ، وإذا امتحنه بالشدة والضر ترك العبادة[4] .

---

[1] – د.محمد خالد منصور،وآخرون ، مقدمات في علم القراءات ، ط1، دار عمان، 2001 ص15.

[2] – ينظر، المرجع نفسة، ص 21–26

3 – المرجع نفسة ص ص 22،23

[4] – د.محمد خالد منصور،مقدمات في علم القراءات ص 29 .

2- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (أقرأني جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده و يزيدني حتى انتهى إلى سَبْعَة أحرف) [1][رواه بخاري ومسلم].

1- أنواع القراءات القرآنية :

تنقسم القراءات القرآنية عند القراء إلى قسمين، القراءة المتواترة القراءة والشاذة.

أ-القراءة المتواترة :

ترتكز القراءة المتواترة على ثلاثة أركان ، حيث تمثل هذه الأركان شروط القراءة الصحيحة[2]

و بالتالي فالقراءة الصحيحة المتواترة هي القراءة التي توافرت على الأركان الثلاثة التي سنتطرق إليها لاحقا. وبناء عليها تعتبر هذه الرواية قراءة قرآنية يصح القراءة بها أثناء الصلاة وفي خارج الصلاة وهذا متفق عليه عند العلماء كما تقدم "الصفاقسي" في قوله (أنه قول عامة العلماء)[3].

بمعنى القراءة المتواترة هي قراءة صحيحة يصح الصلاة بها وتعليمها والأخذ بها حتى خارج الصلاة وذلك لأنها تعتمد على ثلاثة شروط وأركان أساسية تضمن وتبرر صحتها وتتمثل هذه الشروط[4] فيما يلي :

1- موافقة وجه صحيح في اللغة العربية بمعنى أن تكون هذه القراءة موافقة للقواعد والآراء النحوية العربية .

2-موافقة أحد المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان رضي الله عنه للأمصار[5] وموافقتها للرسم العثماني وهو طريقة كتابة الحروف والكلمات القرآنية في المصحف الشريف .

---

[1] – ينظر ، ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري تح عبد العزيز بن عبد الله ، ط3 دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 2003 في فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص23

[2] – أحمد شكري وآخرون، مقدمات في علم القراءات ،ص75، 77

[3] – المرجع نفسه ص 77

[4] – أحمد شكري وآخرون ، مقدمات في علم القراءات ص ص 75 ، 76 بتصرف

[5] – المرجع نفسه ص 76

3- حصول التواتر حيث يعتبره "المكي بن أبي طالب" في كتابه "الإبانة عن معاني القراءات " و"ابن الجزري" في كتابه "النشر في القراءة العشر" ركنا أساسياً في القراءة الصحيحة إلى جانب صحة الإسناد والإشتهار .

ب-**القراءات الشاذة** :

الشاذ في تعريفه اللغوي هو الشيء النادر والمتفرد[1] ، والقراءة الشاذة هي التي يختلها نقص في أركان القراءة الصحيحة المتواترة الآنف ذكرها، فإذا فقدت الرواية أحد هذه الشروط تكون قراءة شاذة لا تجوز قراءتها في الصلاة أو في خارجها[2]، حيث يتفرع عن هذا النوع من القراءات مجموعة من القراءات الشاذة والمتمثلة فيما يلي :

1-صح سندها لكنها خالفت الرسم العثماني وقواعد اللغة العربية ولم تشتهر .

2- ما لم يصح اسناده مثل قراءة "مَلَكَ يَومَ الدين" بصيغة الماضي ونصب "يوم"[3]

3-القراءات التفسيرية وهي التي قرأت على أساس التفسير حيث "أثر هذا النوع من القراءات عند "سعد بن أبي وقاص" و"ابن عباس" وذلك لأنهم كانوا يدخلون هذا النوع في التفسير لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين حضروا التنزيل وهم أولى الناس بالتأويل"[4] أي أنهم كانوا يدرجون التفسير أثناء قراءتهم للآيات القرآنية .

2-**أسباب اختلاف القراءات القرآنية** :

لعلم القراءات أسباب أدت إلى اختلافها، فهذا الاختلاف جعلها تكون أكثر تنوعا لأنه رغم الاختلافات الواردة في القراءات غير أنها لم تصب المعنى وتشكل له لبساً ومن الأسباب التي دفعت إلى اختلافها ما يلي :

1- الفيروزو أبادي القاموس المحيط تح مكتبة تحقيق التراث ط 8 مؤسسة الرسالة ، (د م)2005 مادة (شدد) ص 427

2 -ينظر أحمد شكري وآخرون المرجع السابق ،ص 78 81 بتصرف

3 -المرجع نفسه ص 79

4 -ينظر أحمد شكري وآخرون ،مقدمات في علم القراءات ص 80

– نزول القرآن الكريم بلسان عربي يشتمل على لهجات قبائل عربية مختلفة يعد من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى اختلاف القراءات ، فالكل يميل إلى ما يسهل عليه نطقه ، ما يتم تداوله في محيطه .

–اختلاف قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر عنه بأنه كان يعلم الصحابة القرآن على أوجه مختلفة وليس بوجه واحد وحديث عمر بن الخطاب الذي ذكرناه سابقاً في الأحاديث الواردة حول نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف يوضح ذلك ، بأن الرسول صلى الله عليه وسلم علم عمر بن الخطاب رضي الله عنه سورة الفرقان بقراءة ، وهشام بن حكيم بقراءة تخالف ما قرأها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه[1] .

–اختلاف الرواية عند الصحابة رضوان الله عليهم حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الصحابة القرآن بما يتناسب مع لهجاتهم ليكون سهلاً عليهم قراءته وتعلمه ، ومن ذلك ظهر اختلاف في القراءات لأن الصحابة كانوا يقرؤون القرآن الكريم بلهجاتهم وما يخفف عنهم الصعب، فقال ابن قتيبة كان من تيسيره أنه أمر بأن يقرأ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم فالهذلي يقرأ (عتى حين) ويريد (حتى حين) لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها ، والأسدي يقرأ (تِعلمون) و(تِسود وجوه) و (ألم إِعهد إليكم)[2] .

–اختلاف التلقي عن الصحابة رضوان الله عليهم ، لقد اختلفت القراءات بين الصحابة الكرام للقرآن الكريم ، فكل منهم كان يقرأ القرآن بما يتناسب مع لهجته وما تعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعدها ساروا في البلدان ليعلموا الناس القرآن ، فكان كل واحد منهم يعلم القرآن بحسب ما تعلم ، فنتج عن ذلك اختلاف بين قراءات أهل تلك البلدان ، فقيل : أن الصحابة رضي الله عنهم قد اختلف أخدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد ، ومنهم من أخذ بحرفين ، ومنهم من زاد ، ثم تفرقوا في البلاد وهم على هذا الحال فاختلف بسبب

1 – د. أحمد خالد شكري وآخرون مقدمات في علم القراءات ص 16

2-- ابن قتيبة ، (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري) تأويل مشكل القرآن تح د. إبراهيم شمس الدين ط2 ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2007 ص 32

ذلك أخذ التابعين عنهم ، وأخذ تابعي التابعين ، حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين الذين تخصصوا وانقطعوا إلى القراءات[1]

ومما ذكرناه سابقاً حول أسباب اختلاف القراءات نستشف بأن السبب الرئيس وراء هذا الاختلاف والتيسير و التخفيف على الأمة المسلمة ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ** ﴾ [سورة القمر الآية 40] وقول النبي صلى الله عليه وسلم لما لقي جبريل فقال : (يَا جِبْرِيلُ إِنِي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِيِّين مِنْهُمْ العَجُوز وَالشَّيْخَ وَالغُلاَم وَالجَارِيَة وَالرَّجُلَ الذِي لَا يَقْرَأ كِتَاباً قَطْ ، قَالَ إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُف) (رواه الترميذي).

فرأى "ابن قتيبة " أن من تيسير الله أنه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقرأ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم ولو كان فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما يروى على اعتياده طفلاً ناشئاً أو كهلاً لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة ولا يمكنه ذلك إلا بعد رياضة للنفس وتذليل للسان وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً ومتصرفاً في الحركات[2] بمعنى أن السبب الرئيس لاختلاف قراءات القرآنية ، هوحفظ القرآن الكريم من اللحن والخطأ ، لأن الإنسان إذا استصعب عليه النطق لكلام الله عز وجل بالشكل صحيح وبطريقة مضبوطة قد يحل خللاً في المعنى.

المبحث الثاني : مظاهر تأير القراءات القرآنية في الدرس الصوتي

المطلب الأول : الدراسات الصوتية (مفهومها، نشأتها، وتطورها عند العرب)

أولاً: مفهوم الصوت لغة واصطلاحاً :

لغة: يقول "الخليل" في مادة (ص.و.ت): " صوت فلان بفلان تصويتاً أي دعاه وصات يصوت صوتاً فهو صائت بمعنى صائح "[3]ويذكر "الرازي" في تعريفه للصوت قائلاً : " والصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتاً فهو صائت ، وصوت تصويتاً فهو مصوت ، والصوت مذكر لأنه مصدر

1 – محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ص 406

2 – ابن قتيبة ،تأويل مشكل القرآن ، ص32

3 – الخليل بن أحمد الفراهدي ،معجم العين ص 146

كالضرب والقتل ،..."[1] كما يضيف "ابن منظور" قائلاً والصوت لغة في الصيت وفي الحديث "ما من عبد إلا له صيت في السماء " أي ذكره وشهره وعرفان ، قال ويكون في الخير والشر"[2] أي له على ألسنة الناس ذكر حسن طيب وذكر سيء منبوذ يتداولونه فيما بينهم.

اصطلاحا : يعد الصوت لب الكلام ومادته الخام حيث يقول "الجاحظ" فيه "الصوت هوآلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات السان لفظا ولا كلاماً موزناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت..."[3] أما "ابن جني" فيعرفه بقوله : " اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الفم والحلق والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته..."[4] ومعنى هذا أن عملية إصدار الصوت إنما تتم على مستوى الجهاز النطقي وبالتأمل في أعضاء النطق يكمن التمييز وتحديد كيفية نطق الأصوات واختلافها عن بعض.

مفهوم الدراسات الصوتية : هو العلم الذي يدرس الأصوات من حيث المخارج والصفات ويعتمد على جهاز النطق عند الإنسان ، يقول الدكتور "رمضان عبد التواب" في كتاب المدخل إلى علم اللغة : " الصوت الإنساني الحي ، هو موضوع علم الأصوات اللغوية "[5] ،فالصوت هو أساس هذه الدراسة وعليه اعتمد العلماء والنحاة بحوثهم في هذا الموضوع .

1 – أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، د ت ، د ط ، مكتبة لبنان بيروت 1986 ، ص242

2 –ابن منظور ، لسان العرب ، ص 302

3 –أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيان ، تح: عبد السلام محمد هارون ج 1 ، ط7 مكتبة خانجى القاهرة 1418 هـ/ 1998 م ص 79

4 – إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة نهمة مصر ، مصر ، د ت، ص5

5 – رمضان محمد عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ط3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1418 هـ/ 1997 م ، ص 14

وانطلقت الدراسات الصوتية العربية مع بداية الدرس اللغوي عامة والعناية به التنبه له كان قبل النحو وعلومه وكان من بواعث هذا الاهتمام ظاهرة اللحن الذي يعد أحد الأسباب الأساسية في الدرس الصوتي[1] .

ولقد كانت بداية الاهتمام بأصوات اللغة العربية من أجل ضبط القرآن الكريم وحرص العلماء على نقاوته من اللحن يقول "ابن خلدون" :" فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز الطلب الذي كان في أيدي الأمم والدول خالطوا العجم ، تغيرت الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات للمتعرّبين ، والسمع أبو الملكات اللسانية ، ففسدت بما ألقى إليها مما يغايرها لجنوحها إليه بإعتياد السمع ، وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسها ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم"[2]،ما يمكن قوله في هذا المجال هو أن سبب ظهور هذه الدراسات راجع الى سبب رئيسي ، تمثل في حفظ القرآن الكريم من اللحن نظرا لفساد الألسن بعد مخالطة العرب للعجم .

ثالثاً: نشأة الدراسات الصوتية وتطورها عند العرب[3]

نشأت اللغة العربية في أحضان الجزيرة العربية نقية سليمة مما يشوبها أو يعكر صفوها ، أو يذهب نضارتها ، وقد تلقاها أهلها على السليقة والسجية وأجادوا وتفننوا في إتقانها ، وسحروا الناس ببيانها وجمالها، وقد لبثوا على ذلك ردحاً من الزمن إلى غاية النصف الثاني من القرن الهجري الأول، حيث سطع عليهم نور الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فنزول القرآن الكريم بدوره جعل العرب تدرك بسجيتها أنه خارج عن مستوى نظمهم ، فلا يستطيعون له نظيراً، وقد تحداهم في عقر دارهم من خلال حروف ألفوها ، وكلمات اعتادوها ، وأصبحت دراسة لغة القرآن لوناً من ألوان النشاط

1 – سعاد آمنة بو عناني ، الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس الهجري ، رسالة دكتوراه في علوم اللغة العربية ، جامعة وهران 2010-2011 ص 12

2 – ابن خلدون ، عبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الأفكار الدولية ، (د.ط) ، (د.ت) ص 297

3 –ينظر لينا زواوي و رضا بيرش، نشأة الدراسات الصوتية وتطورها عند العرب، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 10 ، العدد 2، جامعة أم البواقي، 2023، ص69.

الذهني الذي فرضته طبيعة الحياة آن ذاك أي بداع ديني، والذي سرعان ما انقلب هذا الدافع إلى درس قائم بذاته، وهذا بفضل الرعيل الأول من اللغويين العرب الذين كانوا رجالاً أولي عقل واسع وفكر مستنير، كما أن دخول الأعاجم للإسلام ومحاولتهم فهم القرآن الكريم وتعلمه كان سبباً لبداية التفكير في وضع قواعد للغة العربية وترميزها ، بهدف تعليم الأجانب النطق الصحيح لها ، ذلك أنها لغة القرآن الكريم الدين المقدس .

يعتبر القرآن الكريم هو صاحب الفضل الكبير في تفجير ونشأة مختلف الدراسات اللغوية في التراث الإسلامي العربي ، فهو نص لغوي اقتضى العناية به ، ومن ثم الخوض في دراسته والتعمق فيه ، وبسبب هذا ظهرت دراسات لغوية تطورت فيما بعد حتى بلغت ما هي عليه اليوم من التطور .

وبعدما اختلطت وتعددت ألسنة الأعاجم الذين دخلوا في الإسلام أصابها اللحن والتحريف، وتفشت ظاهرة اللحن بكثرة بين الناس ، فخاف علماء العرب المسلمين على القرآن الكريم من أن يصيبه اللحن مثلما أصاب الألسنة وقد ذكر "الجاحظ" في كتابه "البيان والتبيين" أمثلة كثيرة و متنوعة عن اللحن واللكنات ، يبين من خلالها أن اللحن كان منتشر بكثرة آن ذاك وتسرب إلى جميع سويات اللغة ، وقد كان سبب انتشار اللحن هو أن الناطقين الأعاجم بالعربية كانوا يرتضخون لكناتهم في نطقهم ، أي أن العادات النطقية للغتهم والأصلية كان لها سلطانها على ألسنتهم وقد علل "الجاحظ" لهذه الظواهر تعليلاً مبعثه الملاحظة اللغوية من واقع مجتمعة والتفاعل اللغوي فيه ، ومما قاله : "اللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها " إذا فهذه القضية تثار ضمن ما يسمى بالصراع اللغوي .

-كانت الطبقة الأولى من اللغويين أعلم الناس بكلام العرب وبالقرآن الكريم إذ تهيأ لهم قراءة القرآن الكريم برواياته المعروفة والتمكن الواسع فهماً للغة العربية وتبصراً بأسرارها فالقدامى أمثال "الخليل من أحمد الفراهدي " (ت 175 هـ) و"سيبويه" ت(ت 180 هـ) و"أبو أسود الدؤلي" (ت 95 هـ) ، وكثير من غيرهم قاموا بدراسات شاملة مست جميع مستويات اللغة العربية صوتها وصرفها وتركيبها ودلالتها ومعجمها ، لدرجة أن كُتب لها الخلود ليومنا هذا ، وبالتالي فإنه يؤرخ لنشأة الدرس

الصوتي عند العرب بنشأة الدراسات اللغوية العربية التي كانت بالموازات مع نزول القرآن الكريم ، وتدوينه ، وتعليمه وقراءته ، أين بدأت الملاحظات اللغوية الأولى شفاهة من طرف اللغويين العرب ، متمثلين في أصحاب العربية وعلمائها وبعض الصحابة والتابعين، أما الجهد اللغوي المنظم فقد بدأ بالأوراق الأربع التي ذكر ابن النديم أنه شاهدها بخط "يحي بن يعمر" عن "أبي أسود الدؤلي" فيها كلام عن الفاعل والمفعول ، ليشرعوا بعدها في جمع مفردات اللغة ووضعها في معاجم مثل معجم "العين" "للخليل بن أحمد الفراهدي" ، ومن ثم استنباط قواعدها وبسطها في كتب مثل "الكتاب" "لسيبويه" وغيرها من كتب ومعاجم اللغويين ، فالمطلع على الكتب والمؤلفات التراثية عند العرب ، يجد أنها لا تكاد تخلو من المباحث الصوتية ، وهذه الأخيرة تطورت في القرنين الرابع والخامس للهجرة ، وأصبحت علماً مستقلا بذاته ومنه فإن بواكير الدرس الصوتي للعربي ، قد جاءت مختلطة بالدراسات اللغوية والنحوية الأولى ، فنجد في مقدمة معجم العين ملاحظات عن الأصوات العربية ، كما تضمن كتاب سيبويه مباحث مهمة عن الأصوات العربية ، خاصة في باب الإدغام وباب الوقف.

وما ساهم في ظهور علم الأصوات هو اللغة العربية ومعارفها وأيضاً القراءات القرآنية ووجوهها الصوتية[1] .

وبدأت إرهاصات علم الأصوات مع نزول القرآن الكريم ، وكانت تحديداً مع قراء القرآن الكريم، كما تناولها النحات أيضاً مثل "الخليل بن أحمد الفراهدي" في معجمه "العين "و"سيبويه" في "الكتاب" ، والنقاد "كالجاحظ" (ت 255 هـ) في كتابه "البيان والتبين" والبلاغيون أمثال "الرماني" (ت 386 هـ) في كتابه "النكت في إعجاز القرآن الكريم" والأطباء مثل "ابن سينا" (ت 428 هـ) في كتابه "رسالة في أسباب حدوث الحروف" وقد نجح العرب في الوصول إلى نتائج شاملة وكاملة حول علم الأصوات لقول فيرث : " لقد نشأت الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين

1 – لينا زواوي و رضا بيرش ، مجلة العلوم الإنسانية ، ص ص70 71

هما العربية والسنسكريتية"[1] ، الظاهر من خلال هذا الاستقلال هو أن الدراسات الصوتية ظهرت وتطورت في اللغتين العربية و السنسكرينية .

المطلب الثاني : الجانب المنهجي

اهتم العلماء العرب بالدراسة الصوتية اهتماماً كبيراً وكان هذا لحرصهم على القرآن الكريم ونقاوته من اللحن والتحريف وخاصة بعد انتشار دين الإسلام في بقاع الأرض والاختلاط بالعجم فتأثر أصوات اللغة العربية بأصوات اللغات الأخرى ، وهذا هو السبب الرئيسي لنهوض العلماء العرب ودراستهم أصوات اللغة العربية بداية من القرن الثاني هجري ، معتمدين على التجربة باللسان والأذن ، فلجأ بعض العلماء وعلى رأسهم أبو أسود الدؤلي لوضع أسس وقواعد لهذا العلم .

أولاً – "أبو أسود الدؤلي" هو أول من وضع التنقيط للمصحف الشريف بشهادة كثير من العلماء، وأول مرحلة قام بها ، بحيث سمع أبو أسود الدؤلي قارئاً يقرأ قوله تعالى : ﴿ **أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ** ﴾[2](سورة التوبة الآية 30) ويكسر رسولِه فقال معاذ الله أن يتبرأ الله من رسوله ، وقيل إنه قال ما ظننت أمر الناس آل إلى هذا ! ثم طلب كاتباً وقال له إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه ، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل نقطة من تحت الحرف ، وإن مكنت الكلمة بتنوين فاجعل أمارة ذلك نقطتين"[3] .

ويتبين من خلال هذا أن "أبا الأسود الدؤلي" قد اعتمد على الشفتين عند الفتح والضمم والكسر في تحديد حركات الحروف لنقط المصحف الشريف ،وهذا ما يسمى بعملية الإقراء التي ارتبطت الفصاحة و الأبابة أو ما يسمى بمصطلح الإعراب في النحو العربي .

1 – المرجع نفسه ، ص70

2 – سورة التوبة ، الآية 30.

3 – الشيخ محمد عبد الله بن التمين ، اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة ، ط 1 دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري دبي 1429 هـ ، 2008 م ، ص 49

ثانياً – "عند الخليل بن أحمد الفراهيدي" راح العرب يهتمون بالأصوات لقراءة وتجويد القرآن الكريم حتى عصر "الخليل ابن أحمد الفراهيدي" الذي اهتم كثيراً بدراسة الأصوات بجانب حبه واهتمامه بالموسيقى والشعر والنغم وهذا ما جعله أول واضع لعلم العروض متناولاً فيه أوزانه وبحوره الشعرية والتي أصبحت معروفة في قسم الأدب العربي بعد التدوين رأى "الخليل ابن أحمد " أن الترتيب المألوف لحروف الهجاء العربية وهي : أ،ب،ت،ث،ج،خ ...إلخ إنما استشهد النساخ والكتبة من الترتيب السامي القديم الذي استمده عند الأمم السامية القديمة كالفينيقيين والعبريين وهو ترتيب أبجد هوز ... إلخ ، وأن النساخ قد وضعوا الرموز متشابهة في الصور بعضها بجوار بعض ومن هنا جاء الترتيب الهجائي المألوف لنا.

كما وجد الخليل أن هذا الترتيب الهجائي المألوف ليس قائما على أساس علمي ، فآثر أن يختار ترتيبا آخر أساسه مخارج الأصوات ورتب معجمه "العين" على ذلك ، فبدأ بأصوات الحلق وجعلها أقساما ثم أقصى الفم ، ثم أوسط الفم ، ثم أدنى الفم ، ثم الشفتين ، فجاء ترتيبه للأصوات اللغوية في العربية على النحو التالي: ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و أ ي [1]

وهذا يعني أن الحروف تتخذ مجراها في الفم وبالاعتماد على أعضاء الفم لإصدار أصوات مختلفة تقع على الآذان مثل الموسيقى وهذا ما أدى بالخليل للبحث عن الحروف من حيث مخارجها وصفات الحروف وعلاقة الحروف بالحرف ولقد سمَّ الخليل كتابه "العين" وهذا يعني أنه ابتدأ بصوت العين واتبع نظاما خاصا إبتدعه بنفسه .

وقد وجد الخليل المخارج تبتدئ بالحلق وتنتهي عند الشفتين بحيث أن بين كل منهما مخارج تصدر عنها أصوات مختلفة فقد قام من خلال معجمه بتوزيع الأصوات العربية على الجهاز الصوت كالآتي :

أ–أصوات الجوف : تضم الهمزة والتي يسميها جوف وتضم أصوات اللين وهي الألف والياء والواو وقد وضعها في حيز واحد وهو الجوف ، والجوف عنده أقصى الحلق فيقول : "في العربية تسعة

1 –ينظر رمضان عبدالتواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص 15

وعشرون حرفاً منها خمسة و عشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز ومدارج وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة ونسميها جوفا لأنها تخرج من الجوف ولا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا مدارج الحلقة ولا مدارج اللهاة وإنما هي ملوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف "

ب– أصوات الحلق : حسب ما جاء في معجم العين فإن الخليل قد قسم الحروف الحلقية إلى حيزين الحيز الأول فيه العين والهاء والحاء والحيز الثاني فيه الخاء والعين فيقول :" ثم الحاء والعين في حيز واحد كلهن حلقية "

ج– الفم :

اللهاة : تضم القافة والكاف يقول الخليل : " القاف والكاف لهويتين لأن مبدأهما من اللهاة"[1]

شجر الفم : وتضم الجيم والشين والضاد ويسميها بالحروف الشجرية لأن مخرجها من الشجم وهو مخرج الفم .

أسلة اللسان : تضم الصاد والسين والزاي وهي في حيز واحد بحيث يقول : " وصاد والسين والزاي أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان .

نطع الغار الأعلى : وفيها الطاء والدال والتاء لأن مخرجها من نطع الغار الأعلى ويسميها نطعية.

اللثة : تضم الظاء والذال والتاء وهي لثوية.

ذلق اللسان : يضم الراء واللام والنون ويسميها ذلقية لأن مخرجها من طرف اللسان .

الشفاه : وتضم الفاء والباء والميم وهي شفوية لأن مبدأها من الشفة[2] وهكذا رتب الخليل الأصوات العربية على الجهاز النطقي بحيث يقول : " فهذه صورة الحروف التي ألفت منها اللغة العربية على الولاء وهي تسعة و عشرون حرفاً :ع ، ح ، هـ ، خ ، غ ، ق ، ك ، ح ، ش ، ض ،ص ، س ،

1 – الخليل بن أحمد الفراهيدي ،معجم العين ، ص ص 57 ، 58

2 – مهدي المخزومي ، الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ، مطبعة الزهراء بغداد 1960 م ص 101

ر ، ط ، ت ، ظ ، ذ ث ، ل ، ن ، ق ، ب ، م فهذه الحروف الصحاح ، و أ ي ء ، فهذه تسعة و عشرون حرفاً منها أبنية كلام العرب"[1] .

وإن اهتمام الخليل بن أحمد بمخارج الحروف لا يعني أنه أهمل صفاتها فقد لاحظ أن هذه الحروف ليست على طبيعة واحدة فبعضها يجد سهولة في النطق والبعض الآخر يجد صعوبة وعوائق في جريانه ، ومن خلال تذوقه للحروف قسم الأصوات العربية إلى قسمين :

الحروف المهموسة : وهي عنده الحروف التي يجري معها النفس وهي عشرة الهاء، الحاء، الخاء، الكاف، الشين، السين، التاء، الصاد، الثاء، الفاء "وعرف المهموس بأنه ما جرى مع النفس فكان دون المجهور في رفع الصوت "[2] .

الحروف المجهورة : وهي الحروف الأخرى التي ليست لها صفة المهموس فالمجهورات عند الخليل ستة عشر حرفاً والمهموسات عشرة حروف فيكون المجموع ستة وعشرون حرفاً يضاف إليها الألف والواو و الياء التي لم يبدي الخليل رأيه فيها فيكون المجموع تسعة وعشرون حرفاً وهي كل حروف الهجاء –وقد سمى الخليل كتابة العين لأن حرف العين عنده هو أقوى الحروف فهذا كل ما قدمه في كتابه "العين" الذي حاول من خلاله وضع البداية الأولى لعلم الأصوات العربية .

ثالثاً : عند "سيبويه" هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب "بسيبويه" يعد من أبرز تلامذة "الخليل بن أحمد الفراهيدي" جاء مكملاً ما بدأه أستاذه في مجال علم الأصوات قال نصر بن علي في الكتاب : " وسمعت نصراً يحكي عن أبيه قال قال لي سيبويه حين أراد أن يضع كتابه : تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل "[3] ، ومن خلال هذا القول يتبين أن سبوية أتم وأكمل ما قدمه له أستاذه "الخليل بن أحمد الفراهيدي"

---

1 – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، ص 58

2 – مهدي المخزومي ، المرجع السابق ، ص 113

3 – أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، الكتاب، تح :عبد السلام محمد هارون ، ط 3، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1408 هـ 1988 م ج 1 ، ص 8

يعد كتاب سيبويه من أقدم المصادر التي وصفت علما الأصوات وصفاً تفصيلياً يعتمد على تقرير الواقع المعاصر لمؤلفه خلال القرن الثاني هجري ، وقد عاصر سيبويه قراء القرآن الكريم وأخذ عنهم القراءة عرضاً وسماعاً ، وتلقى عن الخليل بن أحمد أعظم علماء أصوات آنذاك[1] كان "سيبويه" أكثر دقة في دراسته للأصوات وتقسيمه للحروف ومخارجها في باب الإدغام في كتابه "الكتاب" والذي يعد واحدا من أهم الكتب العربية فهو يحمل كل ما يشمل اللغة.

رابعاً عند "ابن جني": لم تكن الدراسات الصوتية التي أرسى قواعدها الخليل بن أحمد وقام بتطويرها تلميذه سيبويه سوى البداية التي أنارت الطريق أمام الأجيال اللاحقة ، فبعد هذين العالمين المعلمين الكبيرين حظي الدرس الصوتي عند العرب في القرن الرابع هجري بعالم لغوي متميز هو "أبو الفتح عثمان بن جني" .

لقد خطى هذا العالم بالدراسات الصوتية واللغوية أيضاً خطوة إلى الأمام ، وقد تجلى ذلك في كتابين رئيسيين له في هذا المجال هما "سر صناعة الإعراب" و"الخصائص " يشمل كتابه الأول سر صناعة الإعراب على جمع للتراث الصوتي لعلماء اللغة العرب الذين سبقوه ولا سيما "سيبويه" فكان هذا الكتاب بحق المصدر الوافي لكل من يريد الإطلاع على التفكير الصوتي عند العرب[2] حاول ابن جنّي من خلال مقدمة كتابه "سر صناعة الإعراب" أن يذكر لنا أحوال حروف المعجم العربي من مخارجها وصفتها .

ولقد تتبع "ابن جنّي" الحروف في المخارج ورتبها ونظمها على مقاطع مستفيداً بما ابتكره الخليل ، إلا أنه كان مخالفاً له في الترتيب وموافقاً لسيبويه في الأغلب إلا في مقام تقديم الهاء على الألف. وكان ترتيب الحروف عند ابن جنّي على النحو التالي : " الهمزة، الألف، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء،

1 – ينظر محمد جواد النوري علم الأصوات العربية ، جامعة القدس المفتوحة ، ط1 1996 ص 31

2 –المرجع نفسه ص 35 ، 38

القاف، الكاف، الجيم، الشين، الياء، الضاد، اللام، الراء، النون، الطاء، الدال، التاء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الذال، الثاء، الفاء، الباء، الميم، والواو"[1].

ومن خلال ترتيب" ابن جنّي" أنه اتبع هو وسيبويه طريقة الخليل بن أحمد في ترتيب الأصوات والمخارج ابتداء من أقصى الحلق وصولاً إلى الشفتين والأنف.

و أما من ناحية أحوال الحروف وصفاتها فإنه يقسم إلى عدة أقسام :

القسم الأول: المجهور والمهموس، فالمهموسة عشرة أحرف وهي الهاء ، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والصاد، والتاء، والسين، والثاء، والفاء، ويجمعها في اللفظ قولك "سَتَشْحَتُكَ خَصْفَةٌ " وباقي الحروف وهي تسعة عشر حرف مجهورا [2] .

ويعرف المهموس بأنه حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس ، أما المجهور فهو حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الإعتماد ويجري الصوت

القسم الثاني : فيشمل الشدة ، والرخاوة ، فالشديدة ثمانية أحرف وهي الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والباء ويجمعها في اللفظ (أَجَدْتَ طَبَقكَ) .

وهناك حروف هي ما بين الشديدة والرخوة وهي ثمانية أيضاً : الألف ، والعين ،والباء ،واللام والنون ، والراء والميم ، والواو ويجمعها في اللفظ (لم يروعنا) وما سوى هذه الحروف والتي قبلها هي الرخوة ، ومعنى الشديد أنه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه ، والرخوة الذي يجري فيه الصوت .

وهذا مثله مثل ما جاء في تعريف سيبويه للشديد والرخو.

القسم الثالث: وهو الإطباق والانفتاح فالمطبقة من الضاد ، والطاء ، والصاد ، والظاء وما سوى ذلك مفتوح ، والإطباق عنده هو أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له ، وهذا يعني انحصار الصوت بين اللسان والحنك ويظهر هذا عند النطق بتلك الحروف الأربعة.

---

1 – أبو الفتح عثمان بن جني ، سر صناعة الإعراب ، تح : إبراهيم مصطفى و آخرون ط 1 ، شركة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده – مصر ، 1954 ، ص 35 38

2- المصدر نفسه، ص ص 60 ، 61

القسم الرابع : هو الاستعلاء والإنخفاض ، فالمستعلية سبعة وهي : الخاء والغين والقاف والضاد والطاء والصاد والظاء ، وما عدا هذه الحروف فمنخفض ومعنى الاستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى .

والمقصود بالاستعلاء هو أن يرفع اللسان عند النطق إلى الجهة الحنك العليا .

القسم الخامس : هو الصحة والاعتلال ، فجميع الحروف صحيحة ما عدا (الألف والياء والواو) اللواتي هن حروف المد والإستطالة والمعروفة عند الخليل بحروف العلة .

القسم السادس : هو الأصل والزيادة ، فحروف الزيادة عشرة وهي : الهمزة والألف والياء والواو والميم والنون والسين والتاء واللام والهاء ويجمعها اللفظ "اليَومَ تَنساه" .

القسم الأخير : هو الذي يشمل حروف الذلاقة والتي هي في الأصل الراء ويضيف إليها الحروف الشفوية فتصبح ستة ،الراء ، واللام ، والنون ، والفاء ، والباء ، والميم ، فهو يعتمد على ذلق اللسان، والحروف المصمتة وهي باقي الحروف وسميت بالحروف المصمتة بمعنى صمت عنها أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة عن أحرف الذلاقة[1].

1 -أبو الفتح عثمان بن جني ،سر صناعة الاعراب ص 63 ، 66

المطلب الثالث : الجانب الموضوعاتي

تحديد مخارج الحروف وصفتها

أولاً مخارج الحروف : اختلف العلماء في تحديد عدد مخارج الحروف فكانت لهم آراء مختلفة حيث رأى "سيبويه" أن عدد مخارج الأصوات العربية هو ستة عشر مخارجاً[1] وأيده في ذلك مجموعة كبيرة من علماء العربية وعلماء التجويد . أما "الفراء" و "قطرب" و "ابن كيسان" جعلوا مخارج الحروف أربعة عشر مخارجاً لأنهم جعلوا مخرج "اللام" و"الراء" و"النون" واحداً وهو طرف اللسان[2] . أما "ابن الطحان" فحدد مخارج الحروف بأنها خمسة عشر مخارجاً . فقد أسقط مخرج الجوف والنون الخفية حيث قال : "مخارج الحروف (أو الأصوات) خمسة عشر مخارجاً في ثلاثة مواطن :هي الحلق واللسان والشفتان ، فالحلق فيه ثلاثة مخارج لسبعة أحرف وأما اللسان ففيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفاً ، والشفتان فيهما مخرجان لأربعة أحرف "[3] .

أما علماء التجويد فرأوا أن للحروف سبعة عشر مخارجاً من بينهم ابن الجزري ، حيث أشار إلى ذلك قائلاً : أما مخارج الحروف فقد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين "كالخليل بن أحمد الفراهيدي" و"مكي بن أبي طالب" و"أبي قاسم الهذلي" و"أبي حسن شريح" وغيرهم سبعة عشر مخرجاً ، وهذا الذي يظهر من حيث الإختيار الذي أثبته "أبو علي ابن سينا" في مؤلف أفرده في مخارج الحروف وصفاتها[4].

أما في ترتيب هذه المخارف فقد انتهج علماء العرب القدماء نهج "الخليل بن أحمد الفراهيدي" "الذي رتب مخارج الحروف ترتيباً تصاعدياً بدأ بأقصى الحلق لينتهي إلى الشفتين"[5] ،إذن فالخليل

1 – سيبويه ، الكتاب ، ص 405

2 – ينظر أبو عمرو عثمان بن السعيد الداني ، التحديد في الإتقان و التجويد ، ص 106

3 – ابن الطحان ، ، مخارج الحروف و صفاتها ، تح : محمد يعقوب تركستاني ، ط1 1984 (د.م) ص79،80،83

4 – ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر، ص198

5 –الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، ص 57

رتب الحروف على حسب مخارجها بدءا من الحلق وصولا الى الشفتين ،وهذا الترتيب نجده في معجم "العين"

ثانياً : صفات الحروف:

لكل صوت صفة تميزه وتبرز طبيعته، وقد تناول علماء العربية صفات الأصوات وتنقسم هذه الصفات إلى قسمين صفات لها ضد ، وصفات لا ضد لها .

1-الصفات التي لها ضد :

- **الجهر والهمس** : الهمس في تعريفه اللغوي هو الخفي من الصوت، والهمس الكلام الخفي لا يكاد يفهم[1]، أما في الاصطلاح فهو حرف أُضْعِفَ الإعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه[2] أما **الجهر** في اللغة يقال جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهير[3] .واصطلاحاً : حرف أشبع الإعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الإعتماد عليه ويجري الصوت[4] .

وعرف "المبرد "الأصوات المهموسة والمجهورة فقال : " ومنها حروف إذا رددتها في اللسان جارى معها الصوت وهي المهموسة ، ومنها حروف إذا رددتها إرتعد الصوت فهي المجهورة"[5] .

إذن الأصوات المهموسة عند النطق بها يجري النفس ، أما المجهورة فينقطع النفس لذلك تصدر بقوة والأصوات المهموسة هي : " الفاء، الحاء، الثاء، الهاء، الشين، الخاء، الصاد، السين، الكاف، التاء"[6]

وأما الأصوات المجهورة : " الظاء، اللام، القاف، الياء، الدال، الباء، الطاء، العين، الميم، الراء، الزاي، الضاد، الألف، الواو، الهمزة، الذال، النون، الغين، والجيم"

---

1 - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة همس ، ص 137

2 - سيبويه ، المصدر السابق ، ص 405 .

3 - ابن منظور ، المصدر السابق ، مادة جهر ، ص 220

4 - سيبويه ، المصدر السابق ، ص 405 .

5 -المبرد ، المقتضب ، تح : محمد عبد الخالق عظيمة ، مؤسسة دار التحرير للطبع (د.م) ،(د.ت) ، ص 194

6 ابن الجزري ، شرح طيبة النشر في القراءات العشر تح الشيخ أنس مهرة ، ط2 دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2000 م ص 31

الشدة والرخاوة :

الشدة في اللغة هي الصلابة [1]وفي الإصطلاح: هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه[2] أما الرخاوة في اللغة :يقصد بها الهش[3] واصطلاحا هي التي يجري فيها الصوت[4] وهما صفتان متضادتان، وقد أشار "المبرد" إليهما قائلا "ومن الحروف حروف تجري على النفس وهي التي تسمى الرخوة ،ومنها حروف تمنع النفس وهي التي تسمى الشديدة"[5] ، حيث رأى أن أصوات التي تتصف بالرخاوة يجري فيها النفس من غير ترديد والشديدة عكسها ، لأن مخرج النفس لا يتسع مع الأصوات الشديدة ، ومن ذلك قوله :" حروف تجري فيها النفس وهي تسمى الرخوة يجري النفس فيها من غير تردد والشديدة خلافها وذلك أنك إذا لفظت بها لم يتسع مخرج النفس معها"[6].

بمعنى الأصوات الشديدة يمتنع الصوت أن يجري عند النطق بها فينحصر في المخرج ، أما الرخوة فهي الحروف التي يجري الصوت والنفس معا فتلين عند النطق بها ، والأصوات الرخوة هي :(الخاء ، السين، الحاء ،الظاء ، الشين ، الصاد ، الهاء ، الزاي ، الواو ، الضاد ، الثاء ، الغين ، الياء الألف ، الفاء، الذال"[7] ، وقد عرف المحدثون هاتان الصفتان (الشدة والرخاوة) بالأصوات الانفجارية وهي الشديدة التي تحبس الهواء والذي يؤدي إلى الضغط فيصدر الصوت بشكل انفجاري شديد . أما الأصوات الرخوة فعرفوها بالأصوات الإحتكاكية، فهي الأصوات التي يحدث فيها تضييق لمجرى الهوائ دون انحباسه في موضع معين ، مايفهم من خلال هذا الطرح هو أن الشدة صفتان متضادتان فالأصوات الشديدة هي التي ينحبس الهواء أثناء النطق بها ، أما الرخوة فيجري معها الهواء

1 – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (شدد) ، ص218

2 –سيبويه ، الكتاب ، ص 406

3 –ابن منظور ، المصدر السابق ، مادة (رخو) ، ص28

4 –سيبويه ، المصدر السابق ، ص 406

5– المبرد ، المصدر السابق ، ص 194

6 – المبرد ، المقتضب ، ص 195

7 – ينظر ابن الجزري ، شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، ص 31

-الاستعلاء والاستفال:

الاستعلاء يقصد به في اللغة من على الشئ علو فهو عليّ[1] أما الاستفال لغة جاء في اللسان السفل والسفول والسفال والسفالة بالضم نقيض العلو ، والسفلى نقيض العليا[2] ، وتنقسم أصوات اللغة العربية إلى أصوات مستعلية : "وهي الأصوات التي تتصعد إلى الحنك الأعلى"[3]، وأصوات مستفلة وتعود سبب تسميتها إلى "انحطاط اللسان عند الحنك عند لفظها"[4] "والأصوات المستعلية هي : (الخاء، الصاد، الضاد، الغين، الطاء، والقاف،و الظاء) وأما الأصوات المستفلة فهي :(الهمزة، الهاء، الألف، العين، الحاء، الكاف، الجيم، الشين، الياء، اللام، النون، الراء، الفاء، الذال، الدال، السين، الزاي، الثاء، الباء، الميم، الواو)[5]

الإطباق و الانفتاح :

الإطباق لغة هو غطاء كل شيء [6]، أما في الإصطلاح " فهو انطباق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك ، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحرف ، ولولا الإطباق لصار الطاء دالا والصاد سيناً والظاء ذالاً ولخرجت الضاد من الكلام "[7] . إذن فالإطباق هو إلتقاء اللسان والحنك مما يمنع خروج الهواء عند النطق بالحروف المطبقة والحروف المطبقة هي : (الصاد، الضاد، الطاء، والظاء) أما الحروف البقية فتتصف بالأصوات المنفتحة ، والانفتاح في تعريفه اللغوي : فهو نقيض الإغلاق[8] وفي الإصطلاح: "فهو عدم انطباق اللسان مع الحنك عند النطق بالأصوات المنفتحة ، ولا تنحصر الريح

1 – ابن منظور، لسان العرب ، مادة (علا) ، ص 315

2 – المصدر نفسه ، مادة (سفل) ، ص 358

3 –ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ص 71

4 – ينظر ، ابن الجزري ، المرجع السابق ص 31

5 – نفسه ص 31

6 –ابن منظور ، المصدر السابق ، مادة (طبق) ص 315

7 – سيبويه ، الكتاب ، ص 406

8 - ابن منظور ، لبسان العرب ، مادة (فتح) ص 369

بين اللسان والحنك ، بل يفتح ما بينها وتخرج الريح عند النطق بها"[1]إذن سمي الأصوات منفتحة نظراً للانفتاح الذي يكون بين الحنك واللسان مما يسمح لخروج الهواء بينهما عند النطق بها.

الذلاقة و الإصمات :

الذلاقة لغة هي حد الشيء، وحد كل شيء ذلقه[2]، والإصمات هو المصمت الذي لا جوف له[3].

وأول من ذكر هذان المصطلحان هو "الخليل بن أحمد الفراهيدي" وقصر مصطلح الذلاقة على الأصوات التالية : ("الراء"، "اللام"، و"النون")، ثم صرح بكون ("الفاء"، و"الباء"، و"الميم")، شفوية[4] ، إذ نجد أن "الخليل بن أحمد الفراهيدي" قد أدرج الحروف الشفوية ضمن الحروف التي تتصف بالذلاقة يتضح ذلك من قوله : "اعلم أن الحروف الذُّلق والشفوية ستة هي : "الراء"، "اللام"، "النون"، "الفاء"، "الباء"، "الميم" . وإنما سميت هذه الحروف ذلقا لأن الذلاقة في المنطق هي طرف أسلة اللسان ، والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة "[5] إذن فالحروف المذلقة هي التي تكون طرف اللسان وطرف الشفتين مخرجها . وقد أشار "ابن الجزري" إلى صفتي الذلاقة و الإصمات ، ورأى أن سبب تسمية الأصوات المذلقة راجع إلى " تطرفها لأن ثلاثة منها من طرف اللسان ، وثلاثة من طرف الشفتين . أما سبب تسمية الأصوات المصمتة فيرده إلى ثقلها وامتناع الكلام بها ، فلا توجد كلمة من كلام العرب رباعية فما فوقها بناؤها من هذه الحروف"[6] . بمعنى أن هذه الحروف التي تتصف بالصمت يُؤدي ورودها في كلمة واحدة إلى الثقل ، لذا لم يأثر عن العرب أنهم جَاءوا بكلمة مبنية على هذا النوع من الحروف وذلك لما تسببه من ثقل عن اللسان أثناء النطق بها وهي متجاورة في الكلمة الواحدة ، والأصوات المصمتة هي باقي الأصوات ما عدى الأصوات المذلقة .

---

1 – ينظر ، ابن الجزري ، التمهيد في علم التجويد ، ص 100

2 – ابن منظور ، المصدر السابق ، مادة (ذلق) ص 399

3 – المصدر نفسه ، مادة (صمت) ص 56

4 – ينظر ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ،معجم العين ، ص 51

5 – الخليل بن أحمد الفراهيدي ، المصدر نفسه ، ص 51

6 - ابن الجزري ، شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، ص 32

2-الصفات التي ليس لها ضد :

الصفير :

الصفير في اللغة من الصوت بالدواب إذا سقيت صفرًا يصفِرُ صفيرًا [1] أما في الاصطلاح فهو حدُّ الصوت كالصوتِ الخارج عن ضغطِ ثقب[2] ، والصفيرُ صفةٌ لأصواتِ : ("الصاد" ،"السين"، "الزاي") ووردت هذه الصفة عند "سيبويه" في "الكتاب" فقال :" أما الصاد والسين والزاي فَلا تدغمن فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ الَّتِي أُدْغِمَتْ فِيهِنَّ ، لَأَنَّهن حُرُوفَ صَفِيرٍ وَهُنَّ أَنْدَى فِي السَّمْعِ "[3]، وقال أيضًا : "والسين والصاد في الهمس والصفير والرخاوة"[4] . وعرف "المبرد" الصفير قائلا:" ومن طرف اللسان و ملتقى حروف الثنايا حروف الصفير ، وهي حروف تنسل انسلالا و هي السين والصاد والزاي "[5] إذن فحروف الصفير اتصفت بهذه الصفة لأن الصوت الذي يخرج معها أثناء النطق بها يشبه الصفير .

القلقلة:

القلقلة لغة هي شدة الصياح والتقلقل قلة الثبوت في المكان[6] . أما في الإصطلاح فهي حروف مشربة ضغطت من مواضعها ، فإذا وقفت خرج معها من الفم صُوُيت ونبا اللسان عن موضعه[7]. أصوات القلقلة هي :("القاف"، "الطاء"، "الباء"، "الجيم"، و"الدال"). ورأى ابن الجزري أن سبب وصف هذه الحروف بالقلقلة لأنها "إذا أسكنت ضعفت فاشبهت بغيرها فتحتاج إلى إظهار صوت شبه النبرة حال سكونها ، وإلى زيادة إتمام النطق بها ، فذلك الصوت في سكونها أبين من حركتها"[8]

---

1 – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (صفر) ، ص 130

2 – ابن الطحان ، مخارج الحروف و صفاتها ، ص 94

3 – سيبويه ، الكتاب ، ص 420

4 – نفسه ، ص 428

5 –المبرد ، المقتضب ، ص 193

6 – ابن منظور ، المصدر السابق ، مادة (قلقل) ، ص 58

7 - سيبويه ، المصدر السابق ، ص 284

8 – ابن الجزري ، شرح طيبة النر في القراءات العشر ، ص 32

اللين:

اللين في تعريفه اللغوي هو ضد الخشونة[1] . وفي الإصطلاح فهو إخراج الحرف في لين وعدم الكلفة على اللسان[2] ، وخص علماء التجويد هذا المصطلح بصوتي" الواوي" و"الياء" بحيث كان العلماء العرب قديما يميزون بين "الواو" و"الياء" المديتين و"حرفي اللين "، وذلك من خلال تحديد مخارجهما، "فالواو" و"الياء" المدتين مخرجهما الجوف أما الواو اللينة فمخرجها الشفة والياء اللينة مخرجها الشجر ، وأشار بن الجزري إلى سبب تسميتهما بحرفي اللين قائلا : "سمي بذلك لما فيهما من اللين القابل لمدهما كما في باب المد"[3] إذن فصوتي اللين ("الواو" و"الياء") لا يحدثان أي تكلفة على اللسان أثناء النطق بهما.

الانحراف:

الإنحراف :هو ميل الحرف بعد خروجه إلى طرف اللسان حتى يتصل بمخرج غيره[4] ورأى "سيبويه" أن اللام والراء حرفين منحرفين فقال فيهما : "ومنهما المنحرف وهو حرف شديد جرى فيه الصوت ، لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة ، وهو اللام . وقال في الراء : ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام "[5] وأيده في ذلك العديد من العلماء حيث جعلوا الانحراف صفة لصوتي اللام والراء معا[6].. فالصوت المنحرف هو الذي يكون مخرجه قريب من مخرج صوت آخر قريب منه لذلك ينحرف إليه ويميل له أثناء عملية النطق .

التكرار :

1 – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (لين) ، ص 280

2 – مِيرفت يوسف كاظم المحياوي ، الدرس الصوتي عند ابن محمد الجزري ، رسالة لنيل درجة ماجستير ، جامعة بغداد ، 2003م ، ص 121

3 –ابن الجزري ، المصدر السابق ، ص 33

4 - ابن منظور، لسان العرب مادة حرفة (ص388)

5 – سيبويه ، الكتاب ، ص 406

6 – ينظر ، ابن الطحان ، مخارج الحروف و صفاتها ، ص 95

التكرار اللغة هو الكر والرجوع وكرر الشئ ، وكركره أعاده مرة بعد أخرى[1] . وعرفه "سيبويه": المكرر هو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فتجافى للصوت كالرخوة ولو لم يكرر ولم يجر الصوت فيه"[2] فالتكرار صفة خاصة بصوت الرائ وذلك للارتعاد الحاصل بطرف اللسان عند النطق بهذا الصوت .

1 – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (كرر) ، ص 450

2 –سيبويه ، الكتاب، ص406

تحديد ظواهر الصوتية:

تتميز الأصوات العربية بصفات مختلفة بينها بحيث يكون لها الدور البارز في تسهيل النطق بها وتحديد التأثر الذي ينجم عن تجاورها بأصوات أخرى ، إذن ينجم عن هذا التجاور ظواهر صوتية متعددة .

الإدغام :

لغة : أدغم الغيث الأرض يدغمها وأدغمها ، إذ غشيها وقهرها و الإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب وأدغم الفرس اللجام أدخله فيه[1] . وقيل هو إلباث حرف مخرجه مقدار إلباث الحرفين مثل مَدَّ وأصلها مَدْدَ و عَدَّ وأصلها عَدْدَ[2].

أما اصطلاحا فعرفه "أبو عمر الداني" فقال : " بأن الإدغام إدخال شيء في شيء وتغييبه فيه . وقال أيضا : أن المدغم من الحروف فحقه إذا التقى بمثله أو قاربه وهو ساكن ، أن يدخل فيهما إدخالا شديدا فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعَةٌ واحدة لا فصل بينهما بوقف ولا بغيره ، ويعتمد على الآخر اعتمادةً واحدةً فيصيران بتداخلهما كحرف واحد لا مهله بين بعضه وبعضه ، ويشتد الحرف ويلزم اللسان موضعاً واحداً ،غير إن احتباسه في موضع الحرف لما زيد فيه من الضعف أثرمن احتباسه فيه بالحرف الواحد"[3]. إذن فالإدغام أن يدخل حرف في حرف سواء أكانا متماثلين أو متقاربين .وذلك لتخفيف الثقل على اللسان إذا تكرر الصوت مرتين في الكلمة مثلاً في قول تعالى : ﴿ **هُوَ وَالَّذِينَ** ﴾ [البقرة الآية 249] .

وأصوات الإدغام هي : "اللام" و"الميم" و"الباء "و"الراء" و"الواو" ، تجمعها كلمة "لم يرو" وأدرج معظم العلماء ، صوت النون ، وهناك نوعان من الإدغام إدْغام بغير غنة يكون بين اللام والراء نحو قوله عز وجل : ﴿ **مِنْ رَبِّهِمْ** ﴾ [البقرة الآية 05] وقوله : ﴿ **هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [البقرة الآية 02] . أما الإدغام بغنة فأصواته تجمعها كلمة "ينمو" .

---

1 – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (دغم) ، ص 93

2 – الخليل بن أحمد الفراهيدي ،معجم العين ، مادة (دغم) ص395

3 – أبو عمر الداني ، التحديد في الإتقان و التجويد ص ص 101 ، 102

الإمالة الفتح

الإمالة لغة مال ميلا وملايا، زال عن استوائه ، يقال مال الحائط : لم يكن مستقيما ، ويقال: أمال قارئ القرآن :استعمل الإمالة في قراءته[1] ، أما في الاصطلاح فقال "سيبويه":" رغم الخليل أن إجناح الألف أخف عليهم ، يعني الإمالة ليكون العمل من وجه واحد[2] . وعرفها "المبرد" بأنها:" تنحو بالألف نحو الياء ولا يكون ذلك إلا لعلة تدعو إليه[3] . فالإمالة هنا تعني تقريب الألف من الياء . وآخرون رأوا أن الإمالة هي تقريب الفتحة من الكسرة فقال" ابن جني": " هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من ضروب تجانس الصوت وذلك قولك في عالَ : عَالِ ، وفي رمى : رمِى[4]

الفتح لغة : أن تفتح على من يستقرؤك[5] ، أما الاصطلاح فورد عند "الداني" : وأما المفتوح فحقه أن يؤتى به بين منزلتين بين التفخيم الشديد الذي يستعمل أهل الحجاز في نحو الصلاة والزكاة فينحو بالألف نحو الواو ، من شدة التفخيم ، وهذه اللغة لا تستعمل في القرآن لأنه لا إمام لها، وبين الإمالة المحضة التي يستعملها القراء وهي التي دون الكسر الصحيح[6] .

وقال "ابن الجزري " في الإمالة والفتح حول أيهما أصل وفرع الآخر فقال :" وقد اختلف أئمتنا في كون الإمالة فرعا عن الفتح أو أن كلا منهما أصلا برأسه مع اتفاقهم على أنهما لغتان فصيحتان صحيحتان نزل بهم القرآن ، فقد ذهب جماعة إلى أصالة كل منهما وعدم تقدمه على الآخر ..كما أنه لا يكون إمالة إلا بسبب فكذلك لا يكون الفتح إلا بسبب ، وقالوا : وجود السبب لا يقتضي الفرعية ولا الأصالة "[7]،مما سبق ذكره يتضح أن الإمالة والفتح كلاهما أصل ولا يحد لسان إلا لسبب

1 – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ميل) ، ص 758

2 – سيبويه ، الكتاب ، ص278

3 – المبرد ، المقتضب ، ص 42

4 – ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ص58

5 - ابن منظور ، المصدر السابق ، مادة (فتح) ،ص 638

6 - أبو عمر الداني ، المصدر السابق ، ص ص 102 ، 103

7 - ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ص ص 31،32

المد والقصر:

المد لغة هو الجذب والمطل ، مدّه يمدّه مدّاً ومدّ به فامتدّ ومدّده فتمدّد وتمدّدناه بيننا مدّدناه، وفلان يُمد فلاناً أن يماطله ويجاذبه[1] . أما الصلاح فنجد أن "الخليل بن أحمد الفراهيدي" استخدم مصطلح "الحروف الهوائية للدلالة على الألف والياء والواو، معللاً سبب التسمية بأنه لم يكن لها حيز تنسب إليه سوى الهواء قائلاً : "بأن الواو والياء والألف اللينة والهمزة ، سميت جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدرج اللهاة ،" إنما هي في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف . وكان يقول كثيرا : الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء"[2] . أما "سيبويه" فاستخدم مصطلح "حروف المد واللين" للدلالة على أصوات الألف والواو والياء حيث قال : " هذه الحروف غير مهموسات ، وهي حروف لين ومد ومخارجها متسعة لهواء الصوت ، وليس شيء من الحروف أوسع مخرجا منها ولا أمدّ للصوت[3] ومن أمثلة المد قوله تعالى : ﴿ **فَاسْأَلِ الْعَآدِّينَ** ﴾ [المؤمنون الآية 113] ، وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ قَآئِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ** ﴾ [الكهف الآية 19].

القصر :

لغة خلاف المد والفعل كالفعل والمصدر كالمصدر[4] . أما اصطلاحا عرفه "ابن الجزري " قائلا : "والقصر عبارة عن ترك تلك الزيادة وإبقاء المدّ الطبيعي على حاله "[5]. فالقصر عنده هو المد الطبيعي دون الزيادة فيه ، إذن فالمدّ هو إثبات لحرف المد وإظهار له ، أما القصر ففيه حذف وامتناع ومنه قوله تعالى : ﴿**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** ﴾ [الرحمن الآية 72]. بمعنى محبوسات فيها

1 - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (مدد) ، ص 486

2 - الخليل بن أحمد الفراهيدي ،معجم العين ، ، ص57

3 – سيبويه ، المصدر السابق ، ص 176

4 – ابن منظور ، المصدر السابق ، مادة (قصر) ، ص 113

5 - ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ص 113

،ويعني أيضا المنع من قوله تعالى :﴿ **وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ** ﴾ [الصافات الآية 48]

الوقف :

لغة : "هو مصدر قولك وقفت الدبة ووقفت الكلمة وقفا ، وهذا مجاز فإذا كان لازما قلت وقفت موقوفا"[1]. اصطلاحا : فإن أول من ذكر الوقف هو "سيبويه" في حديثه عن الحركة الإعرابية في الوقف على الكلمة فقال : "هذا باب الوقف في آخر الكلم المتحرك في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف ، فأما المرفوع والمضموم فإنه يوقف عنده على أربعة أوجه :بالإشمام وبغير إشمام ،كما نقف عند المجزوم والساكن ، وبأن تروم التحريك ،وبالتضعيف يتضح مما ذكرناه سابقا عند سيبويه . أن الوقف له أربعة أنواع : الوقف بالإشمام والوقف بغير إشمام والوقف بالروم والوقف بالتضعيف ، إذ قال : وَأَمَّا الَّذِينَ رَامُوا الحركة فَإِنَّهُمْ دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ الْحِرْصُ عَلَى أَن يُخْرِجُوهَا مِنْ حَالِ مَا لَزِمَهُ إِسْكَانٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَن يعلَمُوا أَنَّ حَالَهَا عِندَهُمْ لَيْسَ كَحَالِ مَا سَكَنَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَذَلِكَ أَرَادَ الَّذِينَ أشموا إِلَّا أَنَّ هَؤُلَاءَ أَشَدُّ توكيدا"[2] .

الروم لغة رام الشيء يرومه رومًا ومرامًا : طلبه، ومنه روم الحركة في الوقف على المرفوع والمجرور و روم الحركة هو حركة مختلسة مختفاة لضرب من التخفيف وهي أكثر من الإشمام لأنها تسمع وهي برنة الحركة .وإن كانت مختلسة مثل همزة بين بين[3]، أما في الإصطلاح فقد استخدم "سيبويه" لفظ الروم حيث قال فيه :" بأن تروم الحركة التحريك "[4] . وهو الإشارة إلى الحركة بصوت خفيف، وروم الحركة يكادُ الحرف يكون به متحركاً .

الإشمام لغة هو رو الحرف الساكن بحركة خفية يعتد بها ولا تكسر وزناً ، والإشمام أن يشم الحرف الساكن حرفاً حرفاً، كقولك في الضمة(هذا العمل)، وتسكت فتجد فيه إشماماً للام لم يبلغ أن

1 – ابن منظور ، المصدر السابق ، مادة (وقف) ، ص 429

2 – سيبويه ، الكتاب ، ص 168

3 – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (روم) ، ص 300

4 – سيبويه ، المصدر السابق ، ص 168

يكون واواً ،ولا تحريكاً يعتد به[1] . أما الصلاح فقد أشار "سيبويه" إلى الإشمام في عدة مواضع، من بينها قوله:" فأما المرفوع والمضموم فإنه يوقف عنده على أربعة أوجه، بالإشمام، بغير إشمام، كما نقف عند المجزوم والساكن، وبأن تروم التحريك والتضعيف"[2]

التنغيم :

لغة من نغم، ومنه النغمة جرس الكلمة، وحسن الصوت في القراءة وغيرها، وقيل أن النغم الكلام الخفي، والنغمة الكلام الحسن[3] أما في الاصطلاح: فهو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام[4] ، وله دور كبير في الكلام بصفة عامة.

إذن من خلال ما ذكرناه من ظواهر صوتية، نستشف بأنها تمثل موضوعات أساسية في إبراز الدرس الصوتي ،هذه الموضوعات عبارة عن تعريفات صوتية تستجيب لصورة الكلمة وعلاقتها بأسبقها أو لحقها ، كما أنها تحافظ على مخرج الحرف وصفته وهذا له دور في ضبط الانسجام الصوتي والإيقاع القرآني في التأثير على القارئ (المتلقي) وإيصال الدلالة إليه .

المطلب الرابع : الجانب المصطلحاتي

تشكل الظواهر الصوتية جزءا مهما في المعجم الاصطلاحي للدرس الصوتي ومن بين ذلك ما يأتي

الإبدال :

الإبدال لغة : هو تنحية الجوهرة واستئناف جوهرة أخرى وحروف البدل الهمزة والياء والألف والواو والميم والنون والتاء والهاء والطاء والدال والجيم ، وإذا أضفت إليها السين واللام وأخرجت منها :الطاء والدال والجيم كانت حروف الزيادة[5] .

1 – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (شمم) ، ص 379

2 – سيبويه ، الكتاب ، ص 168

3 – ابن منظور ، المصدر السابق ، مادة (نغم) ، ص 70

4 – تمام حسان، مناهج البحث اللغة، د ط، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994 ، ص 164

5 – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (بدل) ، ص ص 57،58

الإبدال اصطلاحا: خصص "سيبويه" لهذا المصطلح باباً في كتابه سماه باب الحرف البدل ، وقال:" وإذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفا ، وذلك في قولك رأْس وبأْس فتصبح رَاس وبَاس ، الحرف الذي منه الحركة التي قبلها لأنه ليس شيءٌ أقرب منه ولا أَوْلَى به"[1] .وكان له باب في كتاب المقتضب "للمبرد" ، عنونه بباب "حروف البدل" حيث قال : " والواو تكون بدلا من الألف الزائدة في فعل ، وفاعله في التصغير والجمع كقول: ضويرب وضوارب ، والياء تكون بدلا من الواو إذا انكس ما قبلها وهي ساكنة وذلك كقول: ميزان ميعاد ميقات لأنه من وزنت ووعدت والوقت"[2] ، فالإبدال إذن هو نُحِل حرف بدل حرف آخر في نطق كلمة ما بهدف تخفيف الثقل .

الإظهار

الإظهار **لغة** الظَّاهِرُ : خلاف البَاطِن، ظَهَرَ يَظْهَرُ ظُهُوراً فهو ظَاهِرٌ وظَهِيرٌ[3] اصطلاحاً أشار "سيبويه" لمصطلح الإظهار من خلال استخدامه للفظ "بينة" أثناء دراسته لأحكام النون الساكنة حيث قال : "تكون مع الهمزة والهائ والعين والحائ والغين والخائ بينة موضعها من الفم . وذلك أن هذه الستة تباعدت عن مخرج النون كقول : مِنْ أَجْلِ زَيْد ، مَنْ هُنَا ، مِنْ خَلْف"[4] . فهو الإضاح والإبانة .

الإخفاء :

الإخفاء لغة أخفيت الشيء ، سترته وكتمته ، وشيء خفي: خَافٍ ويجمع على خَفَايَا وخَفِيَ عليه الأمر يَخْفَى خَفَاءً[5] .

1 – سيبويه ، الكتاب ، ص ص 543 ، 544

2 – المبرد ، المقتضب ، ص ص 61،62

3 -ابن منظور ، المصدر السابق ، مادة (ظهر) ، ص 602

4 – سيبويه ، الكتاب ، ص 454

5 – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (خفا) ، ص 290

اصطلاحا أورده "سيبويه" في كتابه قائلا :" ألا ترى أن بعض العرب يقولون :منخل ومنغل فيخفى النون كما يخفيها مع حروف اللسان و الفم ،لقرب هذا المخرج من اللسان"[1] وأشار "المبرد" أيضا لهذا المصطلح ، فقال :" فإن كان معها (يقصد النون الساكنة) حرف من حرف الحلق أمن عليها القلب ، فكان مخرجها من الفم لا من الخياشيم ، لتباعد ما بينها . وذلك من قول :مَنْ هُوَ ؟ فتظهر مع الهاء . وكذلك قول مَنْ حَاتَم ؟ ومَنْ عَليٌّ ؟ "[2] فتختفى وتخرج من الفم ، فهو مخالف الإظهار الذي يوضح مخرجة كل صوت ، بل الإخفاء مخالف له فيخرج الصوت وكأنه خارج من الفم.

الإقلاب :

لغة هو التحويل[3]

الإقلاب اصطلاحا : ورد مصطلح الإقلاب عند العديد من علماء اللغة من ذلك قول "سيبويه": "وتُقلب النون مع الباء ميماً ، لأنها من موضع تعتل فيه النون ، فأرادوا أن تُدغم هنا إذ كانت الباء من موضع الميم ، كما أدغموها فيما قرب من الراء في الموضع ، وذلك قولهم من مَمْبِكَ يريدون قول مَنْ بِكَ[4] وأيّده في الرأي "المبرد" حيث قال : تُقلب مع الباء ميماً إذا كانت ساكنة وذلك قول : عمبر عنبر"[5] كما ورد أيضاً في كتاب "التجيد في الإتقان والتجويد" "لأبي عمرو الداني" إذ قال: " والحالة الثالثة أن يقلب ميماً من غير إدغا وذلك إذا لقيا الباء نحو : قال الله تعالى : ﴿ **قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ** ﴾ [سورة البقرة الآية 33] ، وقوله تعالى : ﴿ **جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا** ﴾ [سورفاطر الآية 27] ، وقوله تعالى : ﴿ **ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ** ﴾ [سورة النور الآية 40] ،

1 – سيبويه ، المصدر السابق ، ص 451

2 – المبرد ، المقتضب ، ص ص 216،215

3 – ابن منظور ، المصدر السابق ، مادة (قَلَبَ) ، ص 130

4 - سيبويه ، الكتاب ، ص 453

5 – المبرد ، المقتضب ، ص 216

وما أشبهه ، وإنما قلبا ميما عندها خاصة من أجل مؤاخاة الميم للنون في الغنة ومشاركتها للباء في المخرج فقلبا ميما"[1] .

فالإقلاب إذن يقصد به عند إلتقاء النون ساكنة بالباء في كلمة واحدة أو الكلمة التي تليها تقلب ميما والتنوين أيضا يقلب ميما عند إلتقائه بالباء .

1 – أبو عمر الداني ، التحديد في الإتقان و التجويد ، ص 177

الفصل الثاني:

الدرس الصوتي عند الجاحظ البيان والتبيين أنموذجا

الفصل الثاني : الدرس الصوتي عند الجاحظ البيان و التبيين أنموذجا .

المبحث الأول نبذة عن الجاحظ مؤلفاته

المطلب الأول : الجاحظ (مولده ،نشأته ، وفاته ، أهم مؤلفاته)

1- الجاحظ مولده ونشأته : هوأبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي[1] الملقب بالجاحظ لجحوظ عينيه *

تاريخ ولادته به اضطراب في تحديده بشكل دقيق لكن المتفق عليه هو سنة 159 هجري الموافق لـ 775 م بالبصرة ، ونشأ ببغداد[2] . كانت حياة الجاحظ مقسمة إلى اثنين ،نصف لطلب العلم ونصفه لجمع قوة عيشه ، لأن والده فارق الحياة وابنه الجاحظ لا يزال صغيرا فنشأ بين أحضان أسرة فقيرة ، حيث كان يبيع الخبز والسمك بسيحان بالبصرة[3] ،بعد أن ينتهي من عمله التعلمي .

أخذ علومه ومعارفه عن شيوخ البلدين (البصرة وبغداد) ونخبة من أشهر علمائها ، تخصص في مذاهب الاعتزال على يد أستاذِهِ أبي إسحاق إبراهيم بن سَيار النّظام ، اهتم بالعلوم باختلافها فكانت له خلفية عن كل علم جعلت بصمته تظهر جلية فيها ، "حيث تعلم الفارسية و اطلع على كتب فلاسفة اليونان والفرس والروم وكذلك الهنود ،كما كانت أيضاً نظرة في علوم الأوائل"[4]

1 – الجاحظ ، البيان و التبيين ، تح ، حسن السندوبي ، مؤسسة هنداوي للنشر ، النسخة الصادرة عن مؤسسة النشر هنداوي عام 2022 ،ص09

* جحوظ عينيه : " يعني بروزهما ، و يقال عليه الحدقي لكبر حدقتي عينية أيضا " المصدر نفسه ،ص09

2 – نفسه ص 09

3 –الحموي ياقوت ، معجم الأدباء ، تحقيق عمر فاروق الطباع ، ط1 ، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر بيروت ، لبنان ، (د.ت) ج16 ، ص52

4 – الجاحظ ، المصدر السابق ، ص 10

2-وفاته أهم مؤلفاته

أ-وفاته

كانت جهود الجاحظ منكبة على العلم والتأليف ، حيث كان ينتقل بين بغداد والبصرة ،وذلك في سبيل جمع العلوم والتأليف إلى أن أدركه الكِبَرُ والشيخوخة وزاد على ذلك المرض واشتداد العلة عليه جعله يقيم بمسقط رأسه البصرة ويستقر بها ما تبقى من عمره ،حيث لم يكن المرض حاجزاً ليمنعه عن الكتابة أو التأليف بل أنتج وأبدع في العديد من الكتب[5].

وافته المنية سنة 255 هـ [6]، بعد أن وقعت عليه مجلدات الكتب التي اعتاد على وضعها حوله فمات في أكناف العمل الذي أحبه وأبدع فيه [7].

ب-أهم مؤلفاته :

قد أبدع الجاحظ في تأليفه للكتب، ومن الكتب التي ورثناها عنه واستفدنا منها نذكر :

- كتاب البيان والتبين.
- كتاب الحيوان .
- كتاب البخلاء .
- كتاب سلوة الحريف في مناظرة الربيع والخريف[8] .

كما أثر عنه مجموعة من الرسائل منها :

- رسالة في بيان مذاهب الشيعة.
- رسالة في طبقات المغنيين .
- رسالة في تفضيل النطق على الصمت .
- رسالة في التربيع والتدوير.
- رسالة في مدح التجار، وذم عمل السلطان .

---

5 - فوزي السيد ابن عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبين ، مكتبة الأنجلو مصرية 2005، ص 32

6 ابن النديم الفهرستي ، تح رضا نجدد ، دور طبع ،دون مكان ، دون تاريخ ص209

7 فوزي السيد ، المرجع السابق ص 33

8 - الجاحظ ، المصدر السابق ، حسن السندوبي ، ص25

المطلب الثاني : مؤلف البيان و التبين (نبذة عنه)

التعريف بالبيان والتبين : يعد كتاب البيان والتبين من أشهر الكتب وأكثرها انتشاراً في التراث العربي ، وكان آخر ما ألف الجاحظ لذلك جاء جم الفوائد زاخر المضامين . تلقى هذا الكتاب قبولاً واستحساناً كبيراً من لدن العلماء العرب ، حتى قال فيه أبوهلال العسكري :"...وكان أكبرها وأشهرها كتاب "البيان والتبين" لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، وهو لعمري كثير الفوائد ،جم المنافع ، لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة ، والفقر اللطيفة والخطب الرائعة والأخبار البارعة ، وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء وما نبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة ، وغير ذلك من فنونه المختارة ، ونعوته المستحسنة ، إلا أن الإبانة عن حدوث البلاغة وأقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه ومنتشرة في أثنائه ..."[9] وانطلاقاً من عنوان الكتاب الظاهر يتضح سبب تأليفه فيه وهو الدفاع عن البيان العربي بشتى مظاهره .

2-**أسلوب الجاحظ في "البيان والتبيين"** : انتهج الجاحظ منهجه الخاص حيث: "يبرز واضحا جلياً مدى تقديس وتشبث الجاحظ بالعقل وهو في ذلك يسير على نهج المتكلمين عموماً والمعتزلة خصوصاً اعتمد عاماً يستند فيه إلى الأصول والكليات والتي منها يتحرى القارئ العلل والأسباب لذا نجد منهجه يتسم بالاضطراب وذلك راجع لكثرة استطراده ... "[10]، واتسامه بمنهج الاستطراد حيث يمزج بين الجد والهزل والتقلب والاضطراب في المواضيع إضافة إلى بعده عن التكلف والغموض وهو ما أدى إلى تشبع كتابه بشتى المعارف وإحداث أثر طيب في نفس القارئ ليتلقاه هذا الأخير بالقبول والاستحسان .

3-**المفهوم العام للبيان والتبين** : عرف الجاحظ البيان قائلاً : " البيانُ اسمُ جامع لكلِّ شيءٍ كَشَفَ لَكَ قناع المعنى ، وهتك الحِجابُ دونَ الضَّمِيرِ ، حتى يفضي السامعُ إلى حقيقتِهِ ويهجُم

9 – أبو هلال محسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، الصناعتين الكتابة والشعر ، تح ، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ، دم 1371 هـ/ 1952 م ص ص 4-5

10 – كاظم حطيط ، دراسات في الأدب العربي ، مج :1 ، ط 1 ، الشركة العالمية للكتاب ، 1977 ، ص 51

على محصولِهِ ، كائنًا ما كان ذلكَ البيان ومن أي جنسٍ كان الدليل ، لأن مدار الأمر والغايةُ التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهمُ والإفهامُ ، فبأي شيءٍ بلغة الإفهامُ أوضحت عن المعنى، فذلك هو البيانُ في ذلك الموضع"[11] ومنهُ فإن لفظة البيان تُشيرُ إلى المعنى الفصيح المفهوم الذي يُرد بعد الكلام .

أما التبيين فيقصد به التوضيح والتبليغ ، وهو يختلف عن البيان في تضعيف عين مصدره، كذلك نجد البيان يتم بتوفر المتكلم والمستمع، فيتم بأفهام المتكلم للمخاطب وإيصال رسالة ماله، بينما التبيين فهو يخص المتكلم فقط لأنه هو الذي يختص باللفظ والتبيين والتوضيح وإيصال المعنى المراد.

4-**القيمة التاريخية والأدبية للبيان والتبين** : يحتل كتاب "البيان والتبين" مكانة راقية جداً نالت بذلك إعجاب الكثير من العلماء والدارسين على اختلاف توجهاتهم ومن بين هؤلاء نجد شيخ المحققين عبدالسلام محمد هارون إذ يقول : " لعل من ناقلة الكلام أن أردد القول في عظم أثر هذا الكتاب ويمكنني أن أقول في ثقة أنه ليس يوجد أديب نابه في العربية لم يسمع بهذا الكتاب أو لم يفد منه ، وقلما تجد أديباً من المحدثين لم يتمرس بما فيه من أدب "[12]ويحمل هذا الكتاب قيمتين عظيمتين تمثلتا في قيمة أدبية وأخرى تاريخية ، فأما الأدبية فقد عدّ مصدراً من أهم مصادر تاريخ الأدب العربي لما تضمنه من أخبارهم وأشعارهم وخطبهم وأمثالهم ، كما تضمن خطباً للرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، حيث :"... كتاب البيان والتبين يمثل الطريقة التي ينبغي أن يسير عليها طالب البلاغة في عصر الجاحظ والعصور التي تلت عصره "[13]، وبهذا صنف من أهم الكتب التي اشتغلت على موضوع البلاغة .

أما التاريخية فيعد أحد مظاهر امتزاج الثقافات في عصر الجاحظ، ويظهر هذا الامتزاج في قول الجاحظ عندما قارن بين آراء الأمم في تعريف البلاغة : "قيل للفارسي ما البلاغة؟ قال معرفة الفصل

11 – الجاحظ ، البيان و التبيين ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط7 ، مكتبة خانجي القاهرة ، مصر ، 1418 هـ / 1999م ، ص 76

12 – نفسه ، ص52

13 – حنا الفاخوري ، الموجز في الأدب العربي و تاريخه ،ط2، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، 1991 ، ج 2 ص 105 .

من الوصل، وقيل لليوناني ما البلاغة؟ قال : حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة ، وقيل للهندي ما البلاغة؟ قال :وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة"[14]، وبهذا يتضح دور تجربته الشخصية ورحلاته في التعرف على الثقافات وتجسيدها في مؤلفاته .

5-أهمية " البيان و التبيين " و فضله :

إن المتكلّم والأديب إذا كتب أو تكلم فإنما يكون غرضه إخبار السامعين أو القارئين بما يقصده كما يسعى إلى أن ينقل إليهم ما يحسّ به أو ما يختلج في صدره ، وبذلك يكشف لهم المستور الخفيّ وبالتالي تكون وسيلته إلى ذلك كلام مبين ، يفصح به عمّا في نفسه أو قلبه ، وهذا ما أكسب البيان الأهمية والمكانة الكبيرة لما له من فضل في كشف مكنون ضمير الإنسان .

وتظهر في صفحات من كتاب الجاحظ تلك الأهمية وذلك الفضل للبيان ، ونراه يفصح عن ذلك بقوله : "المعاني القائمة في صدور النّاس المتصوّرة في أذهانهم والمتخلجة في أنفسهم، والمتّصلة بخواطرهم ، والحادثة عن فكرتهم ، مستورة خفيّة ، وبعيدة وحشيّة ومحبوبة ومكنونة ، وموجودة في معنى معدومة ، لا يعرف إنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه . إنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها وإخبارهم عنها ، واستعمالهم إياها ، وهذه الخصال التي تقر بها الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفي منها ظاهرا ، والغائب شاهدا ، والبعيد قريبا "[15] .

يسوق الجاحظ أمثلة يفسر أو يبرز عن طريقها فضل "البيان"، كما يؤكد أهميته ، ونذكر أمثلة التي نجدها مبثوثة في كتابه :

-أولاً : إشادة القرآن الكريم بهذه النعمة العظيمة في قوله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)** ﴾ [سورة الرحمن الآية 1-4] ، و قوله تعالى : ﴿ **هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [سورة آل عمران الآية 138] فالله تعالى في هذه الآيات يذكر

14 - الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ص 88

15 - نفسه ، ص 75

نعمته في تقويم اللّسان ،كما مدح الله تعالى القرآن بالبيان والإفصاح ، وبحسن الإيضاح وجودة الإفهام ، وقوله جل وعلا : ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [سورة النحل الآية 89] فكل هذه الآيات التي ساقها الجاحظ كدليل فضل البيان وأهميته إذ أن الله تعالى يعد البيان من أعظم النعم ،كما يمدح الله تعالى في آياته هذه القرآن من جهة البيان والإفصاح وجودة الإفهام. –

ثانياً : إجماع جميع العلماء على فضله وأهميته ، وقد نقل الجاحظ في ذلك أقوالاً لطائفة كبيرة تدل على إدراكهم البيان وأهميته ، فقد جاء في كتابه قوله : "البيان بصر والعي عمّى ،كما أن العلم بصر والجهل عمّى ، والبيان من نتاج العلم ، العي من نتاج الجهل "[16]، وقال سهل ابن هارون :"العقل هو رائد الروح والعلم رائد العقل، والبيانة ترجمان العلم ، وحياة العلم البيان"، وقال ابن التوأم :"الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم"[17] .

–**ثالثا:** تمييز الله سبحانه وتعالى الإنسان عن سائر المخلوقات بالبيان ، فلولا البيان لكان الإنسان جمادا أو بهيمة .

ودليل الجاحظ في ذلك فيما نقله عن خالد بن صفوان قوله :" ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة "كل هذه كانت بعض أدلة الجاحظ التي ساقها ليؤكد فضل البيان وأهميته وعلوّ قيمته وشأنه ، وعن مدح الله تعالى له وإشادة العلماء به أيضا أن الجاحظ يدافع عن البيان العربي ويبين أنه منحة من الله للعرب دون سواهم من الأمم فجعل كلامهم بيّناً ظاهراً مفهوماً.

16 – الجاحظ ، البيان والتبيين ، ص 171

17 –نفسه ص 77

المطلب الثالث :

أنواع الدلالات عند الجاحظ: أما الدلالات، جمع دلالة فإنها تعني عند الجاحظ مختلف أنواع الإشارات المستعملة لإبراز مضمون الفكر ، أي مختلف الوسائل التعبيرية الممكنة وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد :أولها اللفظ ، ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصية .

1) **اللفظ** : هو من إحدى الدلالات الخمسة على المعاني، كما تعتبر الخاصية الأساسية للإنسان التي تميزه، والمتمثلة في قدرته على الكلام والتعبير عما في نفسه عن طريق الألفاظ. وفي قول الجاحظ "البيان بصر، والعيّ عمى"[18]. نجده يعتبر البيان باللفظ كالبصر والعكس، فمن يعيبهم الكلام عمي لا يبصرون، ونجده في موضع آخر يعتبر البيان من نتاج العلم كما يعده ترجمان العلم وعماده.

2) **الإشارة**: هي كذلك إحدى الدلالات الخمسة على المعاني، عدّها الجاحظ من لغات البيان والتّبين وأدواتها من أعضاء الجسم كاليد والرأس والعين والحاجب والمنكب وغير ذلك، مما يستعين به المتكلم ليعبر عما في نفسه ومكنوناته ويجعل الجاحظ الإشارة واللفظ شريكان، فهي معينة كاللفظ مدعيّة له، فكثيرا ما تنوب عن اللفظ ، كما يبرز أهميتها بين المتكلمين في قوله :"وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ، مرفق ، ومعونة حاضرة في أمور يسيّرها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتّة"[19]. ونقل الجاحظ قول الشاعر في دلالات الإشارة:

18 – الجاحظ ، البيان والتبيين ص 77

19 – نفسه ص 78

أَشَارَتْ بِطَرْفٍ الْعَينِ خِيفَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةَ محزون وَلَمْ تَتكَلَّمِ

فَأيْقنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالحَبِيبِ المتَيمِ.

وفي هذه الأبيات بيان عن أهمية الإشارة ، وأن المتكلم في بعض المواقف ليس بحاجة إلى التلفظ فقد يستعين فقط بالإشارة تغنيه عن النطق والكلام

3) **الخط** : ويعني به كتابة الكلام وتدوينه ، وقد ذكر الجاحظ بعضا من الآيات التي تتحدث عن فضيلة الخط قوله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم : ﴿ **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)**﴾ [سورة العلق الآية 3-5] ، إضافة إلى هذا فهو أحد اللسانين، والقلم أبقى أثراً واللسان أكثر هذراً .

في حيث أن اللسان مقصورا على القريب الحاضر، فإن القلم مطلق في الشاهد والغائب وفي حيث أن اللسان محدود لا يتعدى سامعه مكانا وزمان معينين، فإن الكتاب يقرأ بكل مكان ويدرس في كل زمان"[20] .

4) **العقد** : وهو ضرب من الحساب، ونوع من البيان بالحساب، كسابقتها يبين الجاحظ فضيلته في بعض آيات القرآن، نقل قوله عز وجل : ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ** ﴾ [سورة يونس الآية 5] ، وينبه الجاحظ إلى منافع الحساب الجليلة، "ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة، وأن في عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جل النعم فالجاحظ يعد الحساب نعمة من النعم الجليلة للإنسان فعد الجهل به فساد جل النّعم .

5) **النّصبة** : هي ما توحي به الأشياء لعقل الناظر المتأمل، فالجاحظ يعتبرها الحالة الناطقة بغير اللفظ و المشيرة بغير اليد"[21].

20 - الجاحظ ، المصدر السابق ، ص 79

21 - نفسه ، ص 80

المبحث الثاني : جهود الجاحظ و ملامح تأسيس الدرس الصوتي .

المبحث الأول : الدرس الصوتي عند الجاحظ .

عُني علماء العربية قبل عصر الجاحظ بمسائل متعلقة بالدَّرس الصَّوتي ومنهم على سبيل المثال "الفراهيدي" و"سيبويه" وا"لفراء" و"الأخفش" ، إذا أنهم تناولوا مجموعة من الدراسات الصوتية التركيبية التي لم يتناولها الجاحظ كالإبدال والإعلال والقلب والإدغام والإخفاء والإظهار والوقف والمعاقبة[22] .إضافة إلى بعض المعالجات التطبيقية لظواهر الإسكان ، والإتباع ، والإشمام ،والإمالة، وإلتقاء الساكنين ،والتثقيل والتخفيف، والحركة المركّبة ، والروم والمد ،ولم يتناول الجاحظ هذه المسائل بالدرس على حد علمنا .

والجاحظ على الرَّغم من كونه من أصحاب المصنفات الأدبية إلا أنه تنبه للظواهر الصّوتية ،إذ أنه عرف اختلاف اللهجات ونبَّه على التبدلات الصوتية للغة العربية عند الأعاجم، وعالج في كتابه (البيان والتبين)الأصوات التي تدخلها اللثغة[23] ،ودرس التلعثم الذي تنبهت عليه الدراسات الحديثة. فهو لم يؤلف كتاباً خاصاً بالأصوات بل ضمَّن إسهاماته في هذا المجال كتابه "البيان والتبين" وكانت إسهاماته منقطعة النظير، فهو لم يقلد السابقين له تقليداً أعمى ، لكنه بإفادته مما قدموه لفت أنظار قرائه إلى ظواهر أخرى هو الرائد في مجالها ،وهو حديثه عن عيوب النطق سواء أكانت عيوباً ناتجةً عن نطق الأعاجم لأصوات العربية أو ناتجةً عن نطق العرب ، وقبل ذلك كله نجده قد عرف الصوت وأشار إلى الحروف الأكثر دوراناً في الكلام ، وكذلك أوضح أهمية الأسنان في النطق وأصعب الحروف نطقاً ، وعلاقة مغارز الأسنان في النطق وأصعب الحروف نطقاً وعلاقة مغارز الأسنان

22 – ينظر : محمد عبد الخالق عضيمة ، فهارس كتاب سيبويه ودراسته له ، ط 1 ،د،م ،1395 هـ/ 1975 م، ج3 ،ص244

23 – ينظر الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج1 ، ص ص 12-13

بالنطق وكذلك أشار إلى أهمية الحروف وأوضح بعض مخارج الحروف كما أشار إلى تنافر الألفاظ وتنافر الحروف.

ويتضح اهتمام الجاحظ بالدرس الصوتي من خلال ما نجده في مؤلفاته من حديثه عن الأصوات ففي الحيوان مثلاً تجده قد أشار إلى سرعة الصوت وتأثيره وما يخترع الأصوات واللحون من الطير فقال في سرعة الصوت :"ومتى رأيت البرق سمعت الرعد بعد ،والرعد يكون في الأصل قبله لا يصل إليك إلا في سرعة البرق ، لأن البارق والبصر أشد تقارباً من الصوت والسمع ، وقد ترى الإنسان وبينك وبينه رحلة ، فيضرب بعضاً إما حجراً وإما دابة ، وإما توباً فترى الضرب ، ثم تمكث وقتاً إلى أن يأتيك الصوت"[24] وقال في تأثير الأصوات :"وأمر الصوت عجيب وتصرفه في الوجوه عجب ، فمن ذلك أن منه ما يقتل ، كصوت الصاعقة ، ومنه ما يسرُّ النفوس حتى يفرط عليه السرور ، فتقلق حتى ترقص ، وذلك مثل هذه الأغاني المطربة . ومن ذلك ما يكمد، ومن ذلك ما يزيل العقل حتى يغشى على صاحبه ،كنحو هذه الأصوات الشجية ، والقراءات الملحنة ، وليس يعتريهم ذلك من قبل المعاني ، لأن في كثير من الأحيان لا يفهمون معاني كلامهم . وقد بكى ماسرجويه من قراءة أبي الخوخ فقيل له: كيف بكيت من كتاب لا تصدق به ؟ قال إنما أبكاني الشجا ، وبالأصوات ينومون الصبيان والأطفال"[25]من هذا القول تبين تعجب الجاحظ لتأثير الأصوات دفعه للبحث في هذا المجال.

- **مفهوم الصوت**

قال الجاحظ : " الصوت واللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التأليف ، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ، ولا منثورا إلا بظهور ، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف ، وحسن الإشارة ".

بهذا التعريف جعل الجاحظ الصوت آلة اللفظ لأنك لا تستطيع أن تكوِّن لفظا دون صوت.

24 – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، الحيوان ، تح : عبد السلام محمد هارون ، د، م ، 1384 هـ / 1965 م، ج7 ، ص 408

25 – نفسه ، ج2 ، ص 191

وممن علق على هذا التعريف من المحدثين إدريس بن بلمليح[26] في حديثه عن نظرية الكلام عند الجاحظ بقوله :" إن أول ما يطالع قارئ الجاحظ من هذه النظرية هو أن الكلام صوت وتقطيع وتأليف ونظم ، فالكلام عن أبي عثمان "جسم" ولذلك فهو يحتمل ما تحتمله الأجسام من اجتماع وافتراق ويحتمل الزيادة والنقصان والفناء والبقاء .

ولعلنا لا نتفق مع بلمليح في قوله إن الجاحظ جعل الكلام جسم يحتمل ما تحتمله الأجسام بما في ذلك الفناء والبقاء .وذلك لأن الجاحظ عرف الصوت بأنه آلة اللفظ واللفظ هو الكلام تقول قول : لفظ بالشيء أي تكلم به[27].

والكلام لا يكون إلا أصواتا تامة مفيدةً[28] تحصل باهتزاز الحبال الصوتية ثم تعمل أجزاء النطق الأخرى ثم بعد ذلك يكون التقطيع والتأليف . إن إدراك الجاحظ بأن اللفظ هو عبارة عن مقاطع صوتية تنتج عنها حروف و أصوات ، ليعبر عن القدرة التي أوتيها في معانيه اللفظة يضاهي في ذلك ما أشار إليه أندري مارتنيه عن التلفظ المزدوج " double articulation "[29] يقول الجاحظ " الصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف... ولا تكون الحرف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف"[30]

منهج الدراسة: اعتمد الجاحظ ثلاثة أسس في دراساته الصوتية :

1ملاحظاته الشخصية في مجال الأصوات والعيوب، ومثال ذلك قوله : "ولكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين ، واستعمال الجرامقة للعين "[31].

---

26 – إدرسي بلمليح ، الرؤية البيانية عند الجاحظ ، ط 1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء –المغرب ، 1404 هـ / 1984 م ، ص193

27 – جمال الدين بن منصور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ابن منظور، لسان العرب ، تح : أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق عبد العبيدي ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، 1419هـ/1999م مادة لفظ ، ص 216

28 – نفسه مادة كلم ، ص 523

29 – منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي ، إتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2001 م ، ص 123

30 – الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج1 ، ص 84

31–نفسه ، ص 64

2-المرويات سواء تلك التي رواها هو أم رويت له ، ومثال ذلك مما روي له قوله : " وقال أهل التجربة : إذا كان في اللحم الذي فيه مغارز الأسنان تشمير وقصر سمك، ذهبت الحروف وفسد البيان ، وإذا وجد اللسان من جميع جهاته شيء يقرعه ويصكه ،ولم يمر في الهواء واسع المجال، وكان لسانه يملأ جوبة فيه ، لم يضره سقوط أسنانه إلا بالمقدار المغتفر والجزء المحتمل[32] .

3-الملاحظات التي قرأها لأرسطو ، لجأ الجاحظ أحيانا إلى الأراء التي سبقه إليها أرسطو وستدل على صحة رأيه بها، ومثال ذلك قوله : " زعم صاحب المنطق في كتاب الحيوان أن السبع والبهيمة كلما كان لسان الواحد منهما أعرض كان أفصح وأبين ، وأحكى لما يلقنه ولما يسمعه كنحو الببغاء الغداف وغراب البين "[33]. مما سبق ذكره تبين أن الجاحظ بنى دراسته الصوتية انطلاقا من آراء سابقيه .

32 - الجاحظ، البيان والتبيين ، ص ص 6،61

33 - الجاحظ الحيوان ج3 ، ص 288

المطلب الثاني منهج الدراسة الصوتية عند الجاحظ

لقد تطرقنا سابقاً إلى منهج الدراسة الصوتية عند الجاحظ، وفي هذا المطلب سنعرض أهم القضايا التي اهتم الجاحظ بدراستها بشكل مُفَصَّل، والتي تتمثل فيما يلي :

- الحروف أكثر دوران واستعمالاً .
- الصوت الجهير .
- أهمية الأسنان في النطق .
- دور اللسان في النطق.

أولا : الحروف الأكثر دوراناً واستعمالاً:

تعد الحروف الأكثر دورانا واستعمالاً مسألة صوتية بالغة الأهمية أشار إليها الجاحظ من خلال كتابه –البيان والتبيين– ، فهو يرى أن هذه الحروف التي تعرف بكثرة (الدوران) هي الحروف التي الحاجة إليها أشد وأكثر، فقال :"واعتبر ذلك بأن نأخذ عدة رسائل وعدة خطب وعددت كل شيء على حدة علمت أن هذه الحروف الحاجة إليي أشد "[34] . بمعنى عند أخذ نص أو خطبة وعدّ وحساب عدد الحروف، فالحروف التي تتردد بكثرة عن غيرها هي حروف لها أهمية بالنسبة للرسالة أو الخطبة ، أو النص بصفة عامة التي وردت فيه ."حيث انطلق "الجاحظ" في بناء رأيه مما أنشده به ديسم ، عما أنشده به "أبو محمد البزيدي" (لديسم)"[35] فقال :

وَخِلَّةُ اللَّفْظِ في اليَاءَاتِ إن ذُكِرَتْ

كَخِلَّةُ اللَّفْظِ في اللاَّمَاتِ والأَلِفِ

[34] – الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج 2 ، ص 22

[35] – عائشة محمد عثمان ياسمين سعد موسى ، دور الجاحظ في الدرس الصوتي العربي ، مجلة دراسات ، المجلد 43 ، العدد 2 ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الأردن ،ص 843

وخِصِلَةُ الرَّاءِ فِيهَا غَيْرُ حَافِيَةٍ

فَاعرِفِ مَوَاقِعَهَا فِي القَوْلِ وَالصُّحُف

في مواضع أخرى أشار "الجاحظ" إلى أن الحروف الأكثر ترددًا ودورانًا هي الحروف التي يسهل النطق بها عند بعض الأمم" ،حيث قال في ذلك بأن لكل أمة لغة توجد بها ألفاظ تظهر بكثرة في كلامهم. وكمثال على ذلك نجد نطق الأطفال لحرفي الميم والباء ، وهم في مرحلة عمرية صغيرة كقولهم "ماما" و"بابا" "وذلك نتيجةً لسهولة النطق بهما ويتم إصدار هذان الحرفان عند التقاء الشفتين ، فالنطق بهذه الحروف لا يستدعي وجود الأسنان أو التمرين اللساني عليها ، لأن الشفتين موجودتان ، والأطفال عادةً عندما يصلون إلى مرحلة عمرية معينة يحاولون النطق بأصوات يكون ذلك سهل عليهم في تلك المرحلة "[36]وقال " الجاحظ" في ذلكّ : " والميم والباء أول ما يتهيأ في أفواه الأطفال لأنهما خارجان من عمل اللسان ، وإنما يظهران بالتقاء الشفتين"[37]

ثانيا :الصوت الجهير

لقد أشار "الجاحظ "في دراسته الصوتية للأصوات إلى الصوت الجهير حيث قال : "وَلَا نتخذ إِلَّا جَهِيرَ الصَّوْتِ حَيْد الحلق..." [38]وعرف "ابن منظور" هذا الصوت من خلال الجهارة ضمن المادة جهر بقوله : "الجهر هو ما ظهر ،ويقال :جهر بالقول إذا رفع صوته، فهو جهير" ، وأجهر فهو مجهر ،إذا عرف بشدة الصوت، ورجل جهير الصوت أي عالي الصوت ،وجهر الشيء :علن وبدى وظهر"[39] .

36 –عائشة محمد عثمان وياسمين سعد موسى، مجلة الدراسات ، ص 843

37 – الجاحظ ، البيان و التبيين ، ص 23

38 المصدر نفسه ، ص 125

39 – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة جهر ، ص 175

إذن فالصوت الجهير هو الصوت القوي والمرتفع الذي يظهر بروزه وقوته أثناء النطق به ، ومما جاء به "الجاحظ" حول الصوت الجهير أنه قال: " وكانوا يمدحون جهير الصوت ويذمون الضئيل الصوت لذلك تشادقوا في الكلام ومدحوا سعة الفم وذموا صغر الفم"[40] .

ومما قدمناه من أقوال" للجاحظ "حول الصوت الجهير نستشف بأن "الجاحظ "يفضل هذا الصوت نظراً لعلوه ووضوحه وبروزه أيضاً، لأنه قال ل: "لا نتخذ إلا جهير الصوت " فقد وظف الاستثناء وهذا يدل على تفضيله واهتمامه بهذا الصوت ، وعبارة كانت يمدحون الجهير الصوت ويذمون الضئيل نعتبرها بمثابة حجة على ذلك.

ثالثاً: أهمية الأسنان في النطق

إن الأسنان تملك دوراً بارزاً وأهمية بالغة في إنتاج الأصوات بشكل صحيح ودقيق. فالأسنان تعتبر مخرجاً لبعض الأصوات اللغوية ، بحيث فقدان بعض منها يؤدي إلى خلل في نطق بعض الأصوات وإخراجها بشكل صحيح ،باعتبار أن أهمية " الأسنان كجزء لا يقل ضرورة عن باقي أعضاء النطق لما تمتلكه من ناصية القدرة على التأثير في صفة الصوت ونوعه"[41] .

وقد أشار "الجاحظ "إلى أهمية هذا العضو في عملية النطق ومدى مساهمتها في سلامة الأداء اللغوي حيث قال في ذلك : قال سهل ابن هارون " "لو عرف الزنجي فرط حاجته إلى ثناياه في إقامة الحروف وتكميل آلة البيان لما نزع ثنياه وذلك "[42]، و ذلك لأن للأسنان دور كبيراً في نطق الكثير من الأصوات مثل : "الظاء" و"الذال" و"الثاء" و"النون" و"الدال" و"التاء" وتتم عملية النطق "بالدال" و"التاء "نتيجة إلتقاء طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا أما "الظاء" و"الذال" و"الثاء"، فمخرجهم من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا. أما "النون" و"الثاء"، فالنون يتم إخراجها من بين طرف اللسان وما فويق الثنايا"[43] ، والفاء مخرجها بين باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا .

40 – الجاحظ ، المرجع السابق ، ص ص 120،121

41 – عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، ط1 ، دار الصفا للنشر و التوزيع ، عمان – الأردن ، 1998 ، ص 41

42 –الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج1 ، ص59

43 – ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ص 67

وقد قدم "الجاحظ" ملاحظات ثرية بالمعارف حول أهمية الأسنان في النطق ،و أشار بذلك لأهميتها لدى الخطباء مؤكدا على أن من سقطت أسنانه كلها نطق صحيح بالمقارنة مع آخر ذهب شطر منها أو ثلثاها حيث يقول :" قال :محمد بن الرومي ، مولى أمير المؤمنين :قد صحت التجربة وقد قامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها وخالف أحد شطريها الآخر"[44] ، وقد أشار أيضا إلى أهمية العلاقة المتواجدة للأسنان بالنطق مما ذكره عن الأهتم إذ يقول: " وَلَيْسَ شَيْءٌ مِّنَ الحرُوفِ أَدْخَلُ فِي بَابِ النَقص وَالْعَجْزِ مِنْ فَمِي الأَهْتَمِ مِنَ الْفَاءِ وَالسِّينِ إِذَا كَانَ فِي وَسَطِ الْكَلِمة"[45] وذلك أن مخارج هذه الحروف بين طرف اللسان وفويق الثنايا لذلك يصعب على الأهتم الذي فقد أسنانه النطق بها .

والاختلاف منابت الأسنان أثر في تأدية الأصوات بشكل واضح وذلك من حيث الطول والقصر والدخول والخروج الأسنان ، ويسمى هذا العيب في الأسنان بالشفى لذلك.

رابعاً :دور اللسان في النطق

يعَدُّ اللسان هو العضو الأساسي الذي ينسب إليه النطق والكلام واللغة أيضاً ، وهو أهم عضو في جهاز النطق عرفه "ابن سينا " "بأنه عضو من الفم، هو من آلات تقليب الممضوغ وتقطيع الصوت. وإخراج الحروف ،و إلية تمييز الذوق"[46] ، له أربعة أقسام طرف وحافتان ووسط وأقصى للسان أهمية بالغة ودور مهم في إنتاج الأصوات اللغوية باختلافها ، انطلاقا منه يتم وصف الحروف ببعض الصفات المختلفة من مجموعة من الأصوات أو صوت عن غيره .

وقد تحدث "الجاحظ" عن اللسان باعتباره أحد أعضاء النطق الرئيسية على هذه العملية ومما قال حول اللسان قول العباس بن عبد المطالب قال : " وقال العباس بن عبد المطالب للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله فيما الجمال ؟ قال في اللسان"[47] .فللسان دور كبير في نطق معظم أصوات اللغة

---

[44] – الجاحظ ، البيان والتبيين ، ص 61

[45] – نفسه ، ص61

[46] - ابن سينا ، القانون في الطب ، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي ، منشورات محمد علي بيضون ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان - دت ، ج2 ، ص 253

47 – الجاحظ ، المصدر السابق ، ص17

وقول سيبويه يدل على ذلك : "من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف، ومن الأسفل من موضع القاف قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف ومن وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين واليا ومن أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد ،ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مخرج اللام ، ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء، ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء[48] وقال "الجاحظ": قال خالد بن صفوان :" ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة"[49] فبذلك أشار إلى منفعة الكلام باعتباره أعم من الصمت ، فتمرين اللسان على الكلام النافع يجعل الشخص ذا فصاحة وبيان فقال في ذلك" إذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره ، وتبلدت نفسه وفَسد حسه ،وكانوا يروون صبيانهم الأرجاز ويعلمونهم المناقلات ، ويأمرونهم برفع الصوت وتحقيق الإعراب لأن ذلك يفتق اللهاة ويفتح الجرم"[50] ، وقال أيضًا عن تدريب اللسان وتمرينه "أن اللسان إذا كثر تقليبه رق ولان، وإذا قل تقليبه وتمرينه غلظ". فالجاحظ قد عرض المشاكل التي تنجم عن عدم تمرين اللسان والصمت الطويل ، كما قدم حلول لها فطلاقة اللسان وفصاحته تمكن في تدريبه على الكلام ، وفي مرونته وتجنب الصمت المطول ، فالجاحظ أكد على التكرار والتدريب وحفظ كلام العرب يعرب اللسان ويجعله فصيحا .

48 –سيبويه ، الكتاب ،ص 489

49 –الجاحظ ، البيان و التبيين ، ص 17

50 – نفسه ، ص272

طلب الثالث :الإيقاع والنبر عند الجاحظ

الإيقاع لغة وقع يقع وقعاً و وقوعا أي سقط ، وسمعت موقع المطر وهو شدة ضربه بالأرض إذا وبال ،والوقعة الواقعة صدمة الحرب والواقعة في الحرب صدمة بعد صدمة والوقعة أن يقضي في كل يوم حاجة إلى مثل ذلك من الغد وهو من ذلك و أنجو الواقعة أي أحدث مرة بعد كل مرة، والتوقيع في السير شبيه بالتلقيف ،وهو رفع اليد إلى فوق والتوقع رمي لا تباعده ، والتوقيع إصابة المطر بعض الأرض وإخطاؤه بعضها، والتوقيع في الكتاب إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه، وقيل هو مشتق من التوقيع الذي هو مخالفة الثاني الأول والميقعُ و الميقعة كلاهما المطرقة[51] . وميزة الإيقاع تكمن في كونه نظام صوتي وخاصة عند ارتباطه بالقرآن الكريم كونه إيقاعاً موسيقياً ناجم عن انسجام الحروف في الكلمة الواحدة ،وانسجام الألفاظ في الجمل .

يعدُّ الجاحظ من أوائل المهتمين بالإيقاع الصوتي منطلقاً من فكرة إيصال المعنى إلى المتلقي من خلال منحيين ، إمّا بالاعتماد على قوانين تشكيل الكلام المألوفة ، بحيث يرتكز المتكلم على إبلاغ حاجته إلى المتلقي ،أو من خلال اللجوء إلى أسلوب فني في طيات كلامه[52] ، فالأول لا يحتاج إلى تكلفة أو معاناة، بينما الثاني يتطلب فيه الإبداع الفني وتخير الألفاظ الجيد منها عن الرديء ، ويشترط فيه أن يكون "سليماً من التكلف بعيداً عن الصنعة بريئاً من التعقد"[53]، حيث ينصب اهتمام الجاحظ ببنية اللفظ الصوتية ، ودورها في إيجاد انسجام إيقاعي وتجانس صوتي يعكس أهمية الحركة الصوتية في النهوض للبنية الإيقاعية العامة للنص.

النبر:

لغة النبر هو الدفع، فكل ما رفعته قد نبرته، وسمّي منبر الخطيب منبرا لارتفاعه وعلوه، وهو الهمز، وهو مصدر نبر. والحرف منبور أي مهموز، ومنه النبرة الهمزة ، ونبر الرجل إذا تكلم بكلمة فيها

51 – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (وقع) ، ص 4894

52 – ينظر ، الجاحظ ، البيان و التبيين ، ص161 .

53 –نفسه ، ص67

علو، والعلو يناسب ارتفاع الصوت، والنبر قد يقابل الصياح[54]. وفي الاصطلاح هو نصاعة جزء من الكلمة كالحرف أو المقطع، وزيادة وضوحه في السماع مقارنة بما قبله أو بعده من المقاطع أو الحروف ومن ذلك، قول" تمام حسان": " والنبر ازدياد وضوح جزء من الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها "[55]يقصد بالنبر ارتفاع الصوت وبروزه بشكل جلي أثناء النطق به في الكلام سواء كان هذا الصوت منبور في كلمة أو في جملة ، وانصب اهتمام "الجاحظ" بالأصوات بالنبر ، لأن الأصوات المنبورة تنطق بوضوح وذلك لعلوها وارتفاعها، ونجده ذكر بأنه يفضل الصوت الجهير المرتفع حيث قال: " لا نتخذ إلا جهير الصوت"[56] لأن كلا من الجهر والنبر يتميز بالعلوم والارتفاع أثناء النطق ،وهذا ما يجعلها تؤثر في عملية السمع.

54 –ابن منظور ، المصدر السابق ، مادة (نبر) ص ص39 ، 40

55 – تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء –المغرب ، 1993 ، ص 170

56 –الجاحظ ، البيان و التبيين ، ص 125

الخاتمة

الثابت أن لكل بداية نهاية ،وها نحن قد وصلنا إلى آخر محطة من بحثنا هذا الذي حاولنا فيه تسليط الضوء على موضوع القراءات القرآنية وملامح تأسيس الدرس الصوت العربي ،حيث تمكننا من استخلاص مجموعة من النتائج التي توضح العلاقة التي تربط بين علم القراءات القرآنية والدرس الصوت العربي والمتمثلة في الآتي:

- القراءات القرآنية ظاهرة صوتية نالت اهتمام العرب ،بحيث كان لها الاتصال المباشر بالقرآن الكريم وهذا ما ترتب عنه بروز للدرس الصوت العربي .
- يهتم علم التجويد بمخارج الأصوات وصفاتها والنطق بها بالشكل الصحيح ،وهذا يجعلنا نقف بالضرورة عند الدرس الصوت العربي ،إذ نجد أن علماء التجويد وعلماء اللغة تقاطعت أفكارهم عند الاهتمام بمخارج الحروف وصفاتها .
- ساهم علماء القراءات القرآنية بشكل بارز في تصنيف الأصوات العربية وتحديد صفاتها ومخارجها ،مما جعلهم يساهمون في إثراء الدرس الصوتي.
- تنوع القراءات القرآنية ساعد في فهم التطورات الصوتية العربية وما تجلى فيها من ظواهر صوتية كالإدغام والإيمالة ، الوقف ، المد..... وغيرهم .
- للجاحظ جهود بارزة في تأسيس الدرس الصوتي العربي ،وذلك نتيجة لما أفاده من دراسات سابقة في هذا المجال ، حيث كانت له آراء وتصورات حول هذا العلم كقضية الصوت الجهير باعتباره صوتا مرتفعا.
- اهتم الجاحظ بالعديد من القضايا الصوتية حيث تطرق إليها في كتابه البيان والتبين الذي يعد ذا أهمية كبيرة مثل أهمية الأسنان في النطق .
- قدم الجاحظ تعريفا مميزا للصوت أبدى من خلاله تصوره للدرس الصوتي العربي، بحيث اهتم بالحروف الأكثر سيرانا واستعمالا في الكلام.

الخاتمة

- ذكر الجاحظ في كتابه "البيان والتبين" أهمية الأسنان في النطق باعتباره عضوا أساسيا في إنتاج الأصوات والنطق بها .
- كما استخلصنا أن للجاحظ اهتمام بالإيقاع والنبر في القراءات القرآنية وهذا ما يعكس إفادته من القراءات القرآنية في التأسيس لهذا الدرس .
- وبالرغم من كل هذه النتائج غير أنه يبقى هناك سؤال يطرح نفسه في صيغة إشكال جديد قد يكون انطلاقة جديدة للبحث من قبل قراء ودارسين لهم اهتمام بهذا المجال مستقبلا والمتمثل في الآتي:

" هل يمكن التأسيس لدراسة صوتية حديثة انطلاق من أراء الجاحظ وإسهاماته في هذا المجال؟"

1-القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم

قائمة المصادر والمراجع:

2.المصادر والمراجع

2-ابن الجزري :*النشر في القراءات العشر*، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د.ت.

- التمهيد في علم التجويد، غانم قدوري حمد، ط4، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1997.
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ضبط وتعليق: أنس مهرة، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1420هـ / 2000م.

3-ابن جني :*سر صناعة الإعراب*، تحقيق: إبراهيم مصطفى وآخرون، ط1، شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1954م.

4-ابن سينا :*القانون في الطب*، حواشي: محمد أمين، منشورات محمد علي بيضون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت.

5-ابن الطحان :*مخارج الحروف وصفاتها*، تحقيق: محمد يعقوب التركيستاني، ط1، 1984.

6-ابن قتيبة :*تأويل مشكل القرآن*، تحقيق: د. إبراهيم شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2007.

7-ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، دمشق 1399 هـ 1979 م.

8-ابن الحجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري تح عبد العزيز ابن عبد الله ،ط3 ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2003 .

9-أبو حيان الأندلسي :*البحر المحيط*، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1431هـ / 1999م.

10- أبو عمرو الداني :*التجديد في الإتقان والتجويد*، تحقيق: غانم قدوري حمد، ط1، مكتبة دار الأنبار، دم، 1998م.

11- الجاحظ :*البيان والتبيين* .استُعملت طبعتان:

- حسن السندوبي، مؤسسة الهنداوي للنشر، د.م، 2002.
- تعبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة خانجي، القاهرة، 1418هـ / 1998م.

12- *الحيوان*، تح: عبد السلام محمد هارون، دمشق، 1384هـ / 1965م.

13- الجرجاني :*التعريفات*، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط1، عالم الكتب، بيروت – لبنان، 1987م.

14- سيبويه :*الكتاب*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ / 1988م.

15- المبرد :*المقتضب*، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، مؤسسة دار التحرير للطبع، د.ط، د.ت.

16- عبد الحليم محمد الهادي :*القراءات القرآنية*، تحقيق: مصطفى سعيد الخن، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1419هـ / 1999م.

17- محمد عبد العظيم الزرقاني :*مناهل العرفان في علوم القرآن*، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1415هـ / 1995م.

18- أبو هلال العسكري :*الصناعتين: الكتابة والشعر*، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، دمشق، 1371هـ / 1952م.

19- ابن خلدون :*العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، دار الأفكار الدولية، دمشق، د.ت.

20- إبراهيم أنيس :*الأصوات اللغوية*، مكتبة نهضة مصر، مصر، د.ت.

21- إدريس بن مليح :*الرؤية البيانية عند الجاحظ*، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، 1404هـ / 1984م.

22- حنا الفاخوري :*الموجز في الأدب العربي وتاريخه*، دار الجبل، بيروت – لبنان، 1991.

23- تمام حسان :*اللغة العربية: معناها ومبناها*، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، 1993.

24- تمام حسان :*مناهج البحث في اللغة*، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، 1994.

25- رمضان عبد التواب :*مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*، ط3، مكتبة خانجي، القاهرة، 1418هـ / 1997م.

26- فوزي السيد :*ابن عبد ربه: المقابيس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين*، مكتبة إنجيلو المصرية، 2005.

27- محمد عبد الخالق عظيمة :*فهارس كتاب سيبويه*، ط1، دمشق، 1395هـ / 1975م.

28- منقور عبد الخليل :*علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي*، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

29- مهدي المخزومي :*الخليل بن أحمد: أعماله ومنهجه*، مطبعة الزهراء، بغداد، 1960م.

30- عبد القادر عبد الجليل :*الأصوات اللغوية*، ط1، دار الصفا للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن، 1998.

المعاجم والقواميس

31-ابن منظور :*لسان العرب* .استُعملت طبعتان:

- تح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد صادق عبد العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1419هـ / 1999م.
- دار صادر، بيروت – لبنان، د.ت.

32-الخليل بن أحمد الفراهيدي :*العين*، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ط1، دار الرشيد، دمشق، د.ت.

33-الزبيدي :*تاج العروس*، تحقيق: طه مصطفى حجازي، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001.

34-الفيروزآبادي :*القاموس المحيط*، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، ط899، مؤسسة الرسالة، دمشق، 2005.

35-أبي بكر الرازي، *مختار الصحاح*، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.

36-ياقوت الحموي :*معجم الأدباء*، تحقيق: عمر فاروق الضباع، ط1، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، د.ت.

المجلات والدوريات

37- عائشة محمد، وياسمين سعد" :دور الجاحظ في الدرس الصوتي"، *مجلة دراسات*، المجلد 43، العدد 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأردن.

38- لين الزواوي، ورضا بيرش" :نشأة الدراسات الصوتية وتطورها عند العرب"، *مجلة العلوم الإنسانية*، المجلد العاشر، العدد 2، جامعة أم البواقي، 2023.

الرسائل والأطروحات

39- سعاد آمنة بوغاني :*الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس الهجري*، رسالة دكتوراه في علوم اللغة، جامعة وهران، 2010 – 2011.

40- ميرفت يوسف كاظم المحياوي :*الدرس الصوتي عند ابن محمد الجزري*، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2003.

المواقع الإلكترونية:

41- موقع مجلة سيدتي www.sayidaty.net

42- موقع ستور.كومwww.stor.com

العـــــنوان قائمة والمراجع	الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري	
1- القراءات القرآنية (المفهوم ، النشأة التطور)	11–5
2- علم القراءات (علاقة الترتيل بالتجويد)	16–14
3- أنواع القراءات القرآنية وأسباب اختلافها	21–17
4- مظاهر تأثير القراءات القرآنية في الدرس الصوتي	22
5- الدراسات الصوتية(مفهوم،نشأتها،تطورها عند العرب)	26–22
6- الجانب المنهجي	33–27
7- الجانب الموضوعاتي	46–34
8- الجانب المصطلحاتي	49–47
الفصل الثاني :الصوتي عند الجاحظ "البيان والتبيين"أنموذجا	
1- نبذة عن الجاحظ(مولده،نشأته،وفاته،أهم مؤلفاته)	51–50
2- مؤلف البيان والتبيين (أهميته)	55–52
3- أنواع الدلالة عند الجاحظ	57–56
3– جهود الجاحظ وملامح تأسيس الدرس الصوتي	58
4–الدرس الصوتي عند الجاحظ (مفهوم الصوت،منهج دراسته)	61–58
5– منهج الدراسة الصوتيه عند الجاحظ	66–62
6– الإقاع والنبرة عند الجاحظ	68–67
الخاتمة	70–69
قائمة المصادر والمراجع	
الفهرس	
الملخص	

الملخص :

يعد القرآن الكريم المصدر الرئيسي لكل من علم القراءات القرآنية والدرس الصوتي، وفي هذا المجال يمكن القول أن علم القراءات القرآنية أثرى الدرس الصوتي العربي وساهم في تطويره، حيث فصل علماء التجويد القراءات القرآنية في المصطلحات التي تشكل الدرس الصوتي بحيث ساهم ذلك في توضيح العلاقات التي تربط بين العلمين القراءات القرآنية والدرس الصوتي العربي. وتعد جهود الجاحظ في التأسيس للدرس الصوتي العربي نموذجاً لجهود العرب في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، علم التجويد، الدرس الصوتي العربي، البيان والتبين للجاحظ.

Summary:

The Holy Qur'an is considered the primary source for both the science of Qur'anic readings (Qirā'āt) and phonetic studies. In this regard, it can be said that the science of Qur'anic readings has influenced and contributed to the development of Arabic phonetic studies. Scholars of Tajwīd have detailed the Qur'anic readings using terminology that shapes the field of phonetics, thereby helping clarify the connections between the two disciplines: Qur'anic readings and Arabic phonetic studies. Al-Jāḥiẓ's efforts in laying the foundations of Arabic phonetic studies represent a model of Arab contributions in this field.